

**العناية بالأبدان في ضوء السنة النبوية
دراسة حديثة موضوعية**

د / محمد إبراهيم محمد الطواني

قسم الحديث وعلومه ، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة،
جامعة الأزهر . مصر.

من ٧٦٣ إلى ٨٣٨

**Caring For Bodies In light
‘Of The Sunnah Of The Prophet
An Objective Hadiths Study**

**Dr.. Muhammad Ibrahim Muhammad Al-Halawani
Department of Hadith and its Sciences,
Faculty of Fundamentals of Religion and
.Da’wah, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt**



العناية بالأبدان في ضوء السنة النبوية دراسة حديثة موضوعية
محمد إبراهيم محمد الحلواني
قسم الحديث وعلومه ، كلية أصول الدين والدعوة ، جامعة الأزهر ،
المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedelhalawani.e20@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

الأحاديث التي ورد فيها ذكر البدن قليلة العدد ، الأمر الذي يوحي بأن السنة النبوية لم تعتن بالبدن ، والعكس هو الصحيح ، حيث إن السنة النبوية قد احتوت على عدد كبير من الأحاديث التي اعتنت بالبدن عناية فائقة ، وإن لم يرد فيها لفظ البدن صراحة ، وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين ، تناولت في المبحث الأول: أثر الطب الوقائي في حماية الأبدان من الأمراض الحسية، وفي المبحث الثاني: أشرت إلى ضرورة الابتعاد عن المحظورات الشرعية لما لها من أثر عظيم في الحفاظ على الأبدان ، مبيناً في هذا المبحث ضرورة الالتزام بالوصايا النبوية التي أشارت إلى علاج هذه الأمراض ، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن التخلص من الأمراض الحسية لن يكون إلا بالتداوي واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم أمراً ونهياً.

الكلمات المفتاحية : عناية ؛ أبدان ؛ السنة ؛ دراسة؛ حديث.

Caring For Bodies In light Of The Sunnah Of The Prophet,

An Objective Hadiths Study

Muhammad Ibrahim Muhammad Al-Halawani
Department Of Hadith And Its Sciences, Faculty Of
Fundamentals Of Religion And Da'wah, Al-Azhar University,
Mansoura, Egypt.

Email: mohamedelhalawani.e20@azhar.edu.eg

Abstract:

The hadiths of prophet mohammed that refer to caring for bodies are few in number, which suggests that the sunnah of prophet mohammed did not take care of the body, and the opposite is true, as the sunnah of the prophet contained a large number of hadiths that took great care of the body, even if the word was not explicitly mentioned in it, I divided this research into two sections, in the first section: the effect of preventive medicine in protecting bodies from physical diseases, in the second section, I pointed out the necessity of staying away from legal prohibitions because of their great impact on preserving bodies, then I demonstrated the necessity of commitment with the prophetic commandments that referred to the treatment of these diseases, this study concluded that: getting rid of physical diseases, that will not be possible except through treatment and following the guidance of the prophet as commands and prohibitions, may god bless prophet mohammed and grant him peace .

Key words: Caring ; Bodies; Sunnah ;Study ; Hadith.

المقدمة:

اعتنت السنة النبوية بالأبدان عناية فائقة ، فحرصت على كل ما يجلب النفع للأبدان ، ونهت عن كل ما يجلب الضرر لها، فالمسلم صحيح البدن سيؤدي الأمانة التي كلف بأدائها خير أداء ، لأنه قد طبق الوصايا النبوية التي تحض على العناية ببدنه ، وقد أوجب الإسلام على المسلم أن يكون قويا في كل نواحيه الصحية والفكرية والروحية والاقتصادية ، وحض النبي صلى الله عليه على ذلك قائلا : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز^١)، لأجل ذلك نهى الإسلام عن كل ما يضر البدن والعقل ، حيث حرم جميع المطاعم والمشروبات الضارة ، لما فيها من ضرر وضرار ، يقول ابن القيم: ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزماته، وأدخلته على ربه ، وأدنته منه، وقربته من رحمته، وصيرته محبوبا ، فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء ، كريم يحب الكرماء ، عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي ، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف^٢، والمسلم في أمس الحاجة إلى القوة البدنية ليجاهد في سبيل الله ، كما أنه بحاجة إلى القوة العقلية ليدبر الأمور بسياسة وحكمة، تقول د. نادية شريف العمري: وقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده على كل عمل ينشط الجسم ويحفظ القوة البدنية، ويساعد على الحركة والمرونة والسرعة في العمل ، كما أنه صلى الله عليه وسلم قد حذر من التعرض للأمراض السارية الفتاكة، وأمر بالتداوي من كل مرض يعرض للإنسان

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ٢٠٥٢/٤، رقم (٣٤-٢٦٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص٦٧.

بعمامة، والأحاديث تأمر الإنسان أن يعتاد على حياة الجد والرجولة، وأن يهتم بتربية جسمه التربوية المتينة القوية، كي يصبح جندياً من جنود المسلمين، قويا في ساعده، قويا في مشاهه، جدياً في مسلكه، جدياً في معاملته، يُهيب العدو ويُخيفه^١، ونظراً لعناية السنة النبوية بهذا الموضوع، وعدم إغفالها لذكره، أثرت الكتابة في هذا الموضوع مستعينا بالله ومتوكلاً عليه، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

مشكلة البحث.

تكمن مشكلة هذا البحث في كون الأحاديث التي تتحدث عن البدن والجسد قليلة، لذا فإن حصر الأحاديث الواردة حول هذا الموضوع يتطلب البحث الجاد في كتب السنة لأجل الوقوف على الأحاديث التي اعتنت بالبدن، سيما وأن هناك عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية قد أشارت إلى ضرورة الاعتناء بالبدن، وإن لم تنص على لفظ البدن صراحة، لذلك كان هذا البحث جواباً عن هذا الإشكال.

أسئلة البحث.

- ١- ما مكانة البدن في السنة النبوية؟
 - ٢- ما طرق الوقاية من الأمراض الحسية في ضوء السنة النبوية؟
 - ٤- ما أثر اجتناب المحظورات الشرعية في الحفاظ على الأبدان؟
- أهداف البحث.

تخلص أهداف البحث في الإجابة عن الأسئلة السابقة.

خطة البحث.

أقسم هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: أثر الطب الوقائي في حماية الأبدان من الأمراض الحسية، وقد اشتمل على ستة عشر مطلباً، وهي:

١ - أضواء على الثقافة الإسلامية، ص ٣١٣.

- المطلب الأول: عناية السنة النبوية بنظافة المسلم.
- المطلب الثاني: أثر سنن الفطرة الإيجابي في الوقاية الصحية.
- المطلب الثالث: الأثر الصحي والوقائي للوضوء والغسل.
- المطلب الرابع: الطب الوقائي في تغطية الأواني وإكساء الأسقية.
- المطلب الخامس: النهي عن التنفس في الإناء والنفخ في الطعام.
- المطلب السادس: أثر الشرب واقفا على بدن المسلم.
- المطلب السابع: ضرورة الاعتدال في المأكل والمشرب.
- المطلب الثامن: تحريم السنة للخبائث من المطاعم والمشروبات.
- المطلب التاسع: نظافة البيئة وقاية للمجتمع من الأمراض.
- المطلب العاشر: المفسد المترتبة على وطء الحائض والنفساء والوطء في الدبر.
- المطلب الحادي عشر: خفض الصوت وأثره في الحفاظ على الأذن من التلوث السمعي.
- المطلب الثاني عشر: وقاية العينين في ضوء السنة النبوية.
- المطلب الثالث عشر: النوم على الجانب الأيمن أصلح للبدن وأكثر فائدة للقلب.
- المطلب الرابع عشر: آثار الغضب السلبية على البدن.
- المطلب الخامس عشر: الحجر الصحي ضرورة شرعية للحفاظ على الأبدان.
- المطلب السادس عشر: أركان الإسلام وأثرها في عافية الإنسان روحا وجسدا.
- المبحث الثاني: اجتناب المحظورات الشرعية وأثره في الحفاظ على الأبدان ، وقد اشتمل على أربعة مطالب ، وهي:
- المطلب الأول: أثر المعاصي على الأبدان.
- المطلب الثاني: الانتحار هدم للبنیان وعصيان للرحمن.
- المطلب الثالث: الخمر مفسدة للعقول والأبدان جالبة للعنات رب البريات.

المطلب الرابع: علاج الأمراض الحسية في ضوء السنة النبوية.
الخاتمة: وتحتوي على: أ. أهم النتائج. ب. أهم التوصيات.
منهج الدراسة :

منهجي في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي ، ويظهر هذا المنهج من خلال ما يلي:

أولاً: حصر الأحاديث الواردة في الموضوع وتخرجها مكتفياً بالصحيحين أو أحدهما ، وإذا لم يكن فيهما فإنني أخرج من كتب السنة ناقلاً أحكام أئمة الحديث عليه.

ثانياً: بيان الألفاظ الغريبة من كتب الغريب وكتب شروح الأحاديث.

ثالثاً: شرح الأحاديث الواردة في الموضوع من كتب الشروح.

رابعاً: إزالة الإشكال الوارد حول بعض الأحاديث.

خامساً: بيان الإعجاز العلمي المتعلق ببعض الأحاديث.

المبحث الأول

أثر الطب الوقائي في حماية الأبدان من الأمراض الحسية.

نعم الله عز وجل على عباده لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم هذه النعم نعمة الصحة، لا يشعر الإنسان بأي لذة إذا فقدتها، ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون^١ فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ^٢)، قال الطيبي: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلاً بالتاجر الذي له رأس مال، فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال، فطريقه في ذلك أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحدق لئلا يغبن، فالصحة والفراغ رأس المال، وينبغي له أن يعامل الله بالإيمان، ومجاهدة النفس وعدو الدين، ليربح خيري الدنيا والآخرة^٣، فالإسلام يريد مسلماً قوياً، ولن يكون قوياً إلا إذا حافظ على صحته، وجنبها كل ما يؤدي إلى الإضرار بها، حتى يؤدي مهمته التي كلفه الله بها على أكمل وجه، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اِحْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَتْ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ^٤)، القوة هنا المحمودة يحتمل أنها في الطاعة، من شدة البدن وصلابة الأسر، فيكون أكثر عملاً، وأطول قياماً، وأكثر صياماً وجهاداً وحجاً، وقد تكون القوة هنا في المنة وعزيمة النفس، فيكون أقدم على العدو في الجهاد وأشد

^١ - مغبون: قال الجوهرى: في البيع بالسكون، وفي الراوي بالتحريك فيصح كل في الخبر، إذ من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمده رأيه. (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦/٢٨٨).

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، ٨/٨٨، ح رقم: (٦٤١٢)، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

^٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢٣٠.

^٤ - سبق تخريجه في المقدمة.

عزيمة في تغيير المناكر والصبر على إيذاء العدو واحتمال المكروه والمشاق في ذات الله، أو تكون القوة بالمال والغنى فيكون أكثر نفقة في سبيل الخير، وأقل ميلاً إلى طلب الدنيا، والحرص على جمع شيء فيها، وكل هذه الوجوه ظاهرة في القوة^١، وقد حضت السنة النبوية المسلم على المحافظة على بدنه، فوضعت مبادئ وقواعد شتى تضمن الحفاظ على صحته، فيواجه الحياة وهو قوي الجسد سليم البنيان ، ، وهذا ما سأسير إليه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: عناية السنة النبوية بنظافة المسلم.

النظافة سلوك يتميز به المسلم عن غيره، فالإسلام لم يعتن بباطن المسلم فحسب، بل اعتنى بظاهره أيضاً ، حتى لا ينفرد منه المسلمون وغيرهم، وليكون في أبهى صورة وأجمل هيئة، فالشريعة كلها طهارة وزكاء وتنمية وتكميل، وحث على معالي الأمور، ونهي عن سفاسفها، ولذلك كانت الطهارة نصف الإيمان وشرطاً من شروط صحة الصلاة، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّؤُ الْمِيزَانِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّانِ - أَوْ تَمَلُّأ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا^٢)، وإنما جعل الطهارة شرط الصلاة - وشرط الشيء نصفه - لأن صحة الصلاة والاعتداد بها باجتماع أمرين: الأركان والشرائط ، وأظهر الشروط وأقواها: الطهارة ، فجعل الطهارة كأنها الشرط

١ - إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٥٧/٨.

٢ - قال ابن الملقن ردا على النووي حينما فسره بالوضوء: قلت: بل هو أعم منه ومن الغسل وغيرهما، (المعين على تفهم الأربعين ص ٢٧٣).

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: فضل الوضوء، ٢٠٣/١، ح رقم: (٢٢٣-١) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

كله ، والشرط شطر ما لا بد منه حتى ينعقد صحيحاً^١، وفي الوقت الذي كان المسلمون يعتبرون فيه النظافة من الإيمان، وشرطاً لازماً لأداء الصلوات والعبادات، كان مسيحو الأسبان في الشمال ينهون عن النظافة، ويعدونها من أعمال الوثنيين، وكان الرهبان والراهبات يفخرون بقذارتهم؛ حتى إن راهبة دونت في مذكراتها في صلف وتيه أنها إلى سنّ الستين لم يمس الماء منها إلا أناملها عندما كانت تغمسها في ماء الكنيسة المقدّس، ووحينما عادت الأندلس إلى الحكم المسيحي كان أول ما فعله أحد ملوكها أن أصدر الأوامر بهدم كل الحمامات العامة؛ لأنها من آثار المسلمين^٢، بل إن الملائكة الأطهار تدعو للمطهر قبل نومه بالمغفرة والرحمة ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا، قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا^٣)، قلت: ويشبه أن تحصل فضيلة هذه الطهارة عند النوم بضرب اليد على الجدار كما في حديث من سَمَّ عليه فلم يرد عليه السلام حتى ضرب يده بالحائط، فإنه لم يرد صلاة حتى يتوضأ، بل أراد ذكر الله في رد السلام، ولعل هذه الفضيلة مخصوصة بنوم الليل دون النهار، ولهذا قال: (من بات)^٤، وينبغي على المسلم إذا أنعم الله عليه بنعمة أن يظهر آثار هذه النعمة في نفسه فيعتني بمظهره الخارجي، فيتولد في أعماقه إيمانٌ شديدٌ بعظمة الخالق سبحانه الذي خلق فأحسن الخلق ، وصور فأحسن التصوير ؛ فكان من الملائم أن يحافظ الإنسان على ذلك الحُسن

١ - تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١/١٦٦.

٢ - العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، ص ٤٠٨.

٣ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ذكر استغفار الملك للبايت متطهرا عند استيقاظه ، ٣/٣٢٨، ح رقم: (١٠٥١)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله رجال الصحيح.

٤ - شرح سنن أبي داود لابن رسلان ١٩/٢٤٦.

والجمال ، وأن يحرص على عدم تشويبه أو إفساده أو العبث به، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ)، يعني: إذا أتى الله عبداً من عباده نعمة من نعم الدنيا، فليظهرها من نفسه، بأن يلبس لباساً يليق بحاله لإظهار نعم الله عليه، وليقصد المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات^١، فكون الإنسان راغداً غنياً ومع ذلك يكثر على نفسه، فيقتصر على ثياب دنسة وسخة متمزقة، قد تبدو منها عورته، يعتبر هذا تقصيراً وإخلالاً، فعن أبي الأحوص عن أبيه، قال: أتيت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في ثوب دُونَ، فقال: "ألك مال؟" قال: نعم، قال: "مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟" قال: "قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالغَنَمِ وَالخَيْلِ وَالرَّقِيقِ، قَالَ: "إِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثَرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ"^٢، عبر بصيغة يرى لتعم كل راء والأثر العلامة ، ووضع الظاهر موضع المضمرة ولم يقل نعمته لإفادة أن نعمة هذا المنعم العظيم ينبغي إظهارها لما فيها من الإعلان بالشكر واستعظام المنة وإعلام بلسان الحال أن الملك الجليل تفضل على عبده الحقير^٤.

المطلب الثاني: أثر سنن الفطرة الإيجابي في الوقاية الصحية.

اهتمت السنة النبوية بالصحة اهتماماً كبيراً بالصحة، فأرشدت المسلم إلى ما يحافظ على صحته، وحذرت مما يجلب الضرر لها، فالمؤمن القوي البنية خير من المؤمن ضعيف البنية ، فالمعافاة هي أحد أركان الحياة التي لا تقوم الدنيا إلا بها ، ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ

١ - أخرجه أحمد في مسنده ١٥٩/٣٣، ح رقم: (١٩٩٣٤)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٢ - الكاشف عن حقائق السنن ٢٩٠٢/٩.

٣ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: اللباس، باب: في غسل الثوب وفي الخلقان، ١٦٩/٦، ح رقم: (٤٠٦٣)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٤ - التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٨٣/١.

مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا^١،
 فَبِالْعَافِيَةِ يَقُومُ الْإِنْسَانُ بِوَاجِبَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَبِدُونِهَا لَا يَسْتَطِيعُ
 الْإِنْسَانُ الْقِيَامَ بِوَاجِبَاتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، يَقُولُ ابْنُ عَلَانَ: لِأَنَّ مَعَهَا
 (الْأَمْرَاضَ) لَا سِيَّمَا الشَّدِيدَ مِنْهَا يَذْهَلُ الْمَرْءُ عَنِ نَظَرِهِ فِي حَسَنِ حَالِهِ وَمَا
 أَنْعَمَ الْمَوْلَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَمْنٍ وَسَعَةٍ^٢، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِنَايَةِ الرَّسُولِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَقَايَةِ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ سَنَنِ الْفِطْرَةِ، قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ^٣، وَنَتْفُ
 الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ^٤)، وَقَوْلُهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: ("عَشْرٌ مِنَ
 الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْقَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ
 الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبِرَاجِمِ^٥، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ" قَالَ
 زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيْتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنَّ تَكُونَ الْمَضْمُضَةَ^٦)، وَالسَّبَبُ فِي
 اخْتِلَافِ الْعَدَدِ قَدْ بَيَّنَّهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ نَقْلًا عَنِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ قَائِلًا: قَالَ ابْنُ
 دَقِيقِ الْعِيدِ: دَلَالَةٌ "مِنْ" عَلَى التَّبْعِيضِ فِيهِ أَظْهَرَ مِنْ دَلَالَةِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ عَلَى
 الْحَصْرِ، وَقَدْ ثَبِتَ فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ فَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْحَصْرَ فِيهَا

١ - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد ، باب: القناعة، ٢٥٣/٥، ح رقم:
 (٤١٤١)، عن سلمة بن عبيد الله بن محسن الأنصاري عن أبيه، وقال شعيب الأرنؤوط:
 حسن بمجموع شواهده.

٢ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٤/٤٦٧.

٣ - الاستحداد: حلق العانة بالحديد. (غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٩٦).

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللباس، باب: الختان، ١٦٠/٧، ح رقم:
 (٥٨٨٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٥ - البراجم: العقد التي في ظهور الأصابع ، يجتمع فيها الوسخ، الواحدة: برجمة.
 (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١١٣).

٦ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: خصال الفطرة، ٢٢١/١، ح رقم:
 (٤٩-٢٥٧)، عن عائشة رضي الله عنها.

غير مراد، واختلف في النكتة في الإتيان بهذه الصيغة، فقيل برفع الدلالة وأن مفهوم العدد ليس بحجة، وقيل: بل كان أعلم أولاً بالخمس ثم أعلم بالزيادة، وقيل بل الاختلاف في ذلك بحسب المقام فذكر في كل موضع اللائق بالمخاطبين^١، وهذه الخصال يمكن استعراضها فيما يلي:

أولاً: الختان^٢:

الختان مدعاة للنظافة، وهناك أمراض لا علاج لها إلا الختان، وثبت أن سرطان عنق الرحم أقل عند المسلمين من غيرهن، نتيجة ختان أزواجهن^٣، قال الحافظ ابن حجر: يتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتبعية، منها: تحسين الهيئة، وتنظيف البدن جملة وتفصيلاً، والاحتياط للطهارتين، والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة، ومخالفة شعار الكفار من المجوس واليهود والنصارى وعباد الأوثان، وامتنثال أمر الشارع، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَصَوِّرْكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾، لما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك، وكأنه قيل: قد حسنت صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها، أو حافظوا على ما يستمر به حسنهما^٤.

ثانياً: الإستحداد^٥:

حدد النبي صلى الله عليه وسلم وقتاً للاستحداد لا يجوز للمسلم أن يتعداه، إذ إن هذا الموضع يتعرض للنجاسات أكثر من غيره، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ

^١ - فتح الباري ١٠/٣٣٧.

^٢ - الختان: موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/٢).

^٣ - التدابير الوقائية من الأمراض والآفات في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، ص ١٤٨٥.

^٤ - فتح الباري ١٠/٣٣٩.

^٥ - الاستحداد: حلق العانة. (غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣٦/٢).

الله عنه، قَالَ: «وَقَّتْ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَتَنْفِ الْبَاطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»، إن وراء هذا الإرشاد النبوي حكماً عظيمة وفوائد جمة أبرزها إزالة الوسط الملائم لنمو العوامل المرضية وتكاثرها، وحرمانها مما يحميها ويغطيها، ثم إن تنظيف هذه المناطق وتهويتها تفيد الجسم صحياً وجنسياً، لذلك فإن إهمال هذه المنطقة وترك الشعر يسبب كثيراً من الأمراض والآفات، وبخاصة أمراض الجهاز البولي والأمراض التناسلية والأمراض النسائية والآفات الجلدية، ولا تنحصر هذه الأمراض في الشخص ذاته، بل تتعداه إلى أسرته وإلى أبناء المجتمع من خلال الحمام المشترك أو حوض السباحة العام^١.

ثالثاً: نتف الإبط:

نتف الإبط متفق على ندبه ، وتحصل السنة بإزالته بحلق أو نورة ، لكن النتف أولى ، لأن الإبط محل الريح الكريه ، ونتفه يضعف أصوله ويرقق جرمه ، فيخف الاحتباس فتقل الرائحة المتعفنة ، ويتأكد أن يتولى ذلك بنفسه لما في تولي غيره لذلك من هتك الحرمة والمروءة^٢، وإن نتف الإبط يخفف إلى حد كبير من الرائحة الكريهة، ويخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب تلك المنطقة كالمذح والسعفات الفطرية والتهابات الغدد العرقية والتهاب الأجرية الشعرية وغيرها^٣.

رابعاً: تقليم الأظفار:

حض النبي صلى الله عليه وسلم على تقليم الأظفار لأن الأظفار الطويلة تجمع تحتها الأوساخ وتمنع وصول الماء إلى الجلد ، فعن سَوَادَةَ بِنِ الرَّبِيعِ،

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: خصال الفطرة، ١/٢٢٢، ح رقم: (٥١ - ٢٥٨).

٢ - وفي الصلاة صحة ووقاية ١/٢١٢-٢١٣.

٣ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤/٥١٧.

٤ - روائع الطب الإسلامي ٤/٩٢.

قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ فَأَمَرَ لِي بِدَوْدَ، ثُمَّ قَالَ لِي: (إِذَا رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِكَ فَمَرُّهُمْ فَلْيُحْسِنُوا غِذَاءَ رَبَاعِهِمْ، وَمَرُّهُمْ فَلْيَقْلَمُوا أَظْفَارَهُمْ، لَأَ يَعْبُطُوا بِهَا ضُرُوعَ مَوَاشِيهِمْ إِذَا حَلَبُوا ^(١))، فعدم قص الأظفار مخالف لسنن الفطرة، وتقليد أعمى للغرب، لقد أثبتت البحوث العلمية أن عدم قص الأظافر وإطالتها يكون سبباً في تراكم الجراثيم والأوساخ تحتها، وبالتالي سبباً في العدوى والروائح الكريهة ، إن الجراثيم المتراكمة تحت هذه الأظافر تنمو بسرعة وتتكاثر بسبب وجود الظروف المناسبة لذلك، ثم تنتقل لداخل جسم الإنسان أثناء الطعام، وهكذا فقد نهى نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم عن إطالة الأظافر لما تسببه من تلوث وتسمم ، وإذا طالت كثيراً قد تؤدي إلى التهابات في نهايات الأصابع ونزيف بسبب التشققات والإصابات بالرضوض ^(٢)، ومن هذه الأضرار ما يلحق بالزوائد الظفرية ، ومنها ما يلحق بالأظفار وما حولها من أجزاء الأظفار وبأبواب الإصبع، وتنقسم الأضرار إلى ما يلي:

أ. الأضرار المباشرة التي تلحق بالزوائد الظفرية:

- تقصيف الزوائد الظفرية: وهي أضرار شائعة ومتكررة، وتحدث نتيجة اصطدام هذه الزوائد الظفرية بالأجسام الصلبة.
- احتراق أطراف الزوائد الظفرية، فبسبب طولها خاصة الطول المبالغ فيه فإنه يكون من الصعب التقدير والتحكم في البعد بين هذه الزوائد ومصادر

^١ - أخرجه أحمد في مسنده، ٣٢٣/٢٥، ح رقم: (١٥٩٦١)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

^٢ - أسرار الإعجاز العلمي، خمس من الفطرة، د. عبد الدائم الكحيل.

النار أو الأجسام الساخنة في حالة حركات اليد والأصابع التي تعتمد على رد الفعل الحركي.

ب. الأضرار غير المباشرة التي تلحق بالأظفار والمنطقة الظفرية والإصبع.
- إصابات ناتجة عن الصدمات (trauma) التي يزيد تعرض الأظفار لها في حالة وجود الزوائد الظفرية، ومن هذه الإصابات:

١- لخلخة الظفر .

٢- مرض (onchogrophosis) ، تتضخم الأظافر لتصبح مشابهة للمخالب، وقد يكون نتيجة للصدمة، أو بسبب الاضطراب الدوري للأطراف.

٣- مرض (onychauxis)، يزداد سمك الأظفار دون تشويه (التضخم البسيط)، وقد يرجع ذلك إلى تعرض الظفر للصددمات.

٤- مرض (bean,s lines) ، تحدث أخاديد مستعرضة تبدأ في منبت الظفر ، وتمتد في اتجاه نمو الظفر بسبب عوامل عامة، أو بسبب الصدمات الموضعية.

٥- مرض الأظفار البيضاء (leukonychia or white nails)، وترجع أسباب المرض إلى الصدمات والإصابة بالفطريات^١.

خامساً: قص الشارب^٢:

بين العلم أهمية قص الشارب حيث تستقر أعداد كبيرة من البكتيريا وغيرها من الأحياء الدقيقة المتطفلة في خلايا شعر الشارب الطويل الذي يحيط بفتحة الفم، وهذا يعني بالضرورة أن تلك الكائنات ستدخل الفم مع ما يدخله من جزئيات الطعام والشراب، التي تؤمن بقاها ضمن نسيج الشارب بيئة

١ - تقليم الأظفار في ضوء السنة النبوية والعلوم الطبية ص ٢٨.

٢ - الشارب: الشعر النابت على الشفة العليا، واختلف في جانباه ، وهما: السبالان فقيل: هما من الشارب ويشرع قصهما معا، وقيل: هما من جملة شعر اللحية. (فتح الباري ٣٤٦/١٠).

مناسبة تتكاثر خلالها الأحياء المجهرية مسببة الكثير من الأمراض الالتهابية^١.

سادساً: إعفاء اللحية^٢:

لقد بينت السنة النبوية وجوب إعفاء اللحي على خلاف بين العلماء في الحد الواجب إعفاؤه منها، والذي يهمننا في هذا الموطن أن نبين العلة التي من أجلها شرع الإسلام إعفاء اللحية، فمع كون إعفاء اللحية فيه مخالفة للمجوس، إلا أننا نجد الدراسات الطبية الحديثة تؤكد أهمية اللحية للرجل، وأن في حلقها أضراراً جسيمة على جسمه وصحته، فحلق اللحي يسبب التهاب حويصلات الشعر الكاذب، وقد تنغمس الشعرة داخل الجلد، ويمكن أن يحدث حلق اللحي جرحاً في جلد الوجه، ويغير مناعة الجلد، لذلك يمكن أن ينشط ويتكاثر فيه فطر الحلم، ويؤدي لمشاكل صحية جلدية، كما يمكن أن يؤدي إلى تهيج الفيروس البشري الحلبي، وتهيج الطفرات الكامنة في الوجه، والذي يمكن أن يسبب بعض الأورام والتغيرات الجلدية، لذلك أصدرت البحرية الأمريكية تعليمات للتوقف عن حلق اللحي^٣.

سابعاً: السواك^٤:

يوجد في فم الإنسان بشكل دائم عدد ضخم من الجراثيم التي تهاجم الأسنان باستمرار وتتغذى على بقايا الطعام. وعند تحليل المادة الموجودة في السواك تبين أن فيها خصائص تساعد على وقف نمو الجراثيم بالفم، كما يحتوي خشب السواك على فيتامين C الضروري للحفاظ على الأسنان ووقايتها من

١ - الطب الوقائي وسنن الفطرة، ص ٧٧٧.

٢ - اللحية: اسم يجمع من الشعر ما نبت على الخدين والذقن، والجمع: لحي، ولحي. (لسان العرب ١٥/٢٤٣).

٣ - الإعجاز العلمي في سنن الفطرة، ص ٣٤.

٤ - السَّوَاكُ بِالْكَسْرِ، وَالْمِسْوَاكُ: مَا تَدُكُّ بِهِ الْأَسْنَانَ مِنَ الْعِيدَانِ. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٢٥).

التسوس، كما أن هذا الفيتامين يحمي اللثة من الالتهابات كما تبين أن السواك يحتوي على مادة الفلوريد الضرورية لوقاية الأسنان من النخر وزيادة بياضها. تبين الأبحاث الحديثة إن الاستمرار على المسواك خمس مرات كل يوم يمنع التهاب اللثة، ويعطي نعومة للأسنان، وبما أن المسواك يحتوي على مادة السيليكا فإنه يعطي الأسنان صلابة إضافية لمينائها، تؤكد الأبحاث الطبية أن مسواك عود الأراك يحتوي على مادة مضادة للعفونة ومطهرة وقابضة تعمل على خفض وقطع نزيف اللثة^١، وقد ورد في مجلة مشهورة تصدر في بعض البلاد العربية الشقيقة مقال لعالم متخصص في علم الجراثيم والأوبئة في ألمانيا يقول: قرأت عن السواك الذي يستعمله العرب كفرشاة للأسنان في كتاب لرحالة زار البلاد العربية، وعرض الكاتب الأمر بأسلوب ساخر لاذع، اتخذ دليلاً على تأخر هؤلاء الناس الذين ينظفون أسنانهم بأعواد في القرن، يقول العالم الألماني: ولكنني أخذت هذه المسألة من وجهة نظر أخرى وفكرت لماذا لا يكون وراء هذه القطعة من الخشب والتي سميتها فرشاة الأسنان العربية حقيقة علمية وتمنيت لو استطعت إجراء التجارب عليها، ثم سافر زميل لي إلى السودان وعاد معه مجموعة منها، وفوراً بدأت إجراء تجاربي عليها، سحقتها وبللتها ووضعت المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم، فظهرت لي المفاجأة التي لم أكن أتوقعها، ظهرت على مزارع الجراثيم الآثار نفسها التي يحققها البنسلين وهي مادة فعالة في قتل الجراثيم^٢.

ثامناً: استنشاق واستنشاق الماء في الأنف.

^١ - أسرار الإعجاز العلمي، السواك، عبد الدائم الكحيل.

<https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-32->

[28/1220-2013-04-29-14-32-35](https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-32-28/1220-2013-04-29-14-32-35)

^٢ - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١٥٨/٢.

الاستنشاق هو: إدخال الماء إلى الأنف ، والاستنثار هو: إخراج منه بعد استنشاقه، وهما سنة مؤكدة في الوضوء والغسل عند جمهور الفقهاء، فاستنشاق الماء أثناء الوضوء بشكل جيد يكافح الإنفلونزا والميكروبات والبكتيريا ، ويقضي على الكائنات الدقيقة التي تعلق في جوف الأنف وتستقر فيه، ومن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم للقيظ بن صبرة : (أَسْبِغِ الوُضُوءَ ، وَبَالِغٌ فِي الاسْتِنْشَاقِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا) ، ولهذا يقول الدكتور عبد الجواد الصاوي: أما استنشاق واستنثار الماء في الأنف فله فوائد طبية كثيرة أهمها أنه يزيل الكائنات الدقيقة التي تعلق في جوف الأنف وتستقر به، ولقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت لغرض معرفة تأثير الوضوء على صحة الأنف أن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة، وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والعقدية والمكورات الرئوية والمزدوجة والدفترويد والبروتايوس والكلبسيلا ، وأن أنوف المتوضئين ليس بها أية مستعمرات من الجراثيم ، وفي عدد قليل منهم وجد قدر ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح^١.

تاسعا: تطهير السبيلين من النجاسات.

الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة، فلا تصح الصلاة بدون طهارة، ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ)^٢، ولا شك أن تعليم الأمة قواعد الاستنجاء إعجاز طبي في مجال الطب الوقائي سبق بها الإسلام كافة الأنظمة

-
- ١ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: في الاستنثار، ٩٩/١، ح رقم (١٤٢)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناده حسن.
- ٢ - إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة، ص ٤٦.
- ٣ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: فرض الوضوء، ٤٥/١، ح رقم: (٦١)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

الصحية في العالم، يقول د. عبد الجواد الصاوي: حيث تخرج منهما (السبيلين) نفايات الجسد ويحتويان على قدر هائل من الكائنات الدقيقة والسموم الضارة ، ويعتبر القولون مخزنا هاما لهذه الكائنات، إذ يحتوي الجرام الواحد من البراز على ٢٠% من وزنه بكتيريا ، ويبلغ عددها حوالي مائة مليون جرثومة/جم ،وقد سماها الشارع نجاسات ، وأمر بغسل الدبر والقبل بالماء ليزيل أي أثر منها يمكن أن يعلق بالجسد أو بالثياب، ولك أن تنظر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر فيه عن رجل يعذب في قبره لأنه كان لا يتنزه من بوله ، ويترك عدة قطرات منه تعلق بثيابه لتدرك شدة الاهتمام بنظافة هذا المكان ، والتخلص من هذه النفايات الضارة ، وما فيها من أعداد كثيرة من الجراثيم ، ولذلك أمر الشارع باجتنب الملابس والأماكن الملوثة بهذه النفايات أو النجاسات وعدم ملامستها حتى تطهر ، وقد وجد أن إهمال نظافة الشرج والأعضاء التناسلية قد يكون سببا في إصابتها بمرض السرطان^١.

المطلب الثالث: الأثر الصحي والوقائي للوضوء والغسل.

للوضوء أثره الإيجابي في الجانبين الصحي والوقائي ، فهو يحمي أعضاء المسلم الظاهرة من الأتربة والتلوث والاتساخ كالوجه والقدم والأنف واليدين والرأس والأذن والرجلين ، ويبقي المسلم من أمراض كثيرة قد يتعرض لها غيره ممن لا يعرفون الوضوء، ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ " قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»^٢)، إن عملية غسل الأعضاء المعرضة دائما للأتربة من جسم الإنسان لا شك أنها في منتهى الأهمية للصحة العامة، فأجزاء الجسم

١ - إجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة، ص ٥٦.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة،

١١٢/١، ح رقم: (٥٢٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هذه تتعرض طوال اليوم لعدد مهول من الميكروبات تعد بالملايين في كل سنتيمتر مكعب من الهواء، وهي دائما في حالة هجوم على الجسم الإنساني من خلال الجلد في المناطق المكشوفة عنه، وعند الوضوء تفاجأ هذه الميكروبات بحالة كسح شامل لها من فوق سطح الجلد، خاصة مع التدليك الجيد وإسباغ الوضوء، وهو هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذلك لا يبقى بعد أي أثر من أدران أو جراثيم على الجسم إلا ما شاء الله تعالى^١، وقد ثبت بالبحث العلمي أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز المنظم للدورة الدموية وهو القلب، ولذلك فإن غسل هذه الأطراف جميعا مع كل وضوء ودلكها بعناية يقوي الدورة الدموية، مما يزيد في نشاط الجسم وحيويته، وقد ثبت أيضا تأثير أشعة الشمس ولا سيما الأشعة فوق البنفسجية في إحداث سرطان الجلد، وهذا التأثير ينحسر جدا مع توالي الوضوء^٢، وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على الاغتسال في كل أسبوع مرة قائلًا: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ غُسْلٌ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ، كُلَّ جُمُعَةٍ^٣)، وأوجب الشارع الحكيم على الزوجين

١ - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص ٩٣٠-٩٣١.

٢ - فوائد الوضوء الطبية، جريدة اليوم السعودية، ٢٠٠٣م.

<https://www.alyaum.com/articles/131378/%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%AF->

[%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%A1-](#)

[%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9](#)

٣ - أخرجه أحمد في مسنده ١٦٧/٢٢، ح رقم: (١٤٢٦٦)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، رجاله ثقات رجال الصحيح.

الاغتسال عقب الجماع قائلاً: (إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانَ الْخِتَانَ، فَقَدْ وَجِبَ الْغُسْلُ^١)، نستطيع أن ندرك المنافع من ذلك بصورة أدق وأعمق لهذا الأمر النبوي الذي جعله حقا على كل إنسان مسلم بلغ سن الاحتلام ، وذلك عندما يحدثنا العلم أن جسم الإنسان - وبالأصح جلده الخارجي- مكون من آلاف المسام التي تغطيه والتي تفرز مادة ترطب الجسم، وتعطيه شيئا من الحيوية عند اشتداد الحرارة ، تلك المادة التي تدعى العرق، وتكاثر هذه المادة وتجمعها فوق الجلد ، مع ما في الجو من غبار، وما يحمله الهواء من الهوام والغبار ، يؤدي إلى انسداد هذه المسام بصورة جزئية أو كلية، مما يحتاج معه الإنسان بين فترة وأخرى إلى إجراء غسل لسائر جسده ، ليستعيد هذا البدن قوته ونشاطه ، ويستمر في عطائه وحيويته فوق هذه الأرض ، ومن هنا نشعر بعظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل من حق الإسلام على العبد المسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام مرة واحدة ، بالرغم من أنه صلى الله عليه وسلم كان يعيش في جزيرة العرب ذات الماء القليل ، بالإضافة إلى الصعوبة الكبيرة التي كان يلاقيها من يريد أن يحصل على الماء في بيئة شبه صحراوية معدومة الأنهار قليلة الآبار، وما دمنا نتكلم عن الغسل فلنذكر الغسل من الجنابة الذي أمر الله تعالى به في كتابه العزيز بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ١٠٠ آيَةٌ﴾ (سورة النساء: ٤٣)، وهذا الأمر بالاغتسال لما يفرزه البدن من كمية كبيرة من العرق عند الجماع ، فكان الأمر بالاغتسال مناسباً لإزالة هذا الدرن من بدن الإنسان، بالإضافة إلى ما يثيره الاغتسال من النشاط بتنشيط الدورة الدموية في جسم الإنسان^٢.

^١ - أخرجه أحمد في مسنده ٤١/٤٨٧، ح رقم: (٢٥٠٣٧)، عن عائشة رضي الله عنها، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

^٢ - الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ص ٤٨٨-٤٨٩.

المطلب الرابع: الطب الوقائي في تغطية الأواني وإيكاء الأسقية.

يُسن تغطية الأواني وإيكاء الأسقية حتى لا تتلوث بما ينتقل إليها من جراثيم تعود بالضرر على صحة الإنسان، ولذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (عَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ^١، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِنُوا السَّرَّاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْزُضَ عَلَى إِيَّانِهِ عَوْدًا، وَيَذْكَرَ اسْمَ اللَّهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ^٢ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْنَهُمْ^٣)، وقد بين الإمام النووي رحمه الله ما قاله العلماء في فوائد الأمر بالتغطية، منها الفائدةان اللتان وردتا في هذه الأحاديث، وهما: صيانتته من الشيطان، فإن الشيطان لا يكشف غطاء، ولا يحل سقاء، وصيانتته من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة، والفائدة الثالثة: صيانتته من النجاسة والقذارة، والرابعة: صيانتته من الحشرات والهوم، فربما وقع شيء منها فيه فشربه وهو غافل، أو في الليل فيتضرر به، والله أعلم؛ فلقد دعا صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث إلى تغطية أواني الأكل وإلى ربط فم قربة الماء، وذلك حرصاً على نظافتها، وعملاً على سلامتها، وبعداً بها عن أي تلوث قد يصيبها لو تركت الأواني مكشوفة والأسقية مفتوحة، وهذا ما وصل إليه وأكدته علم الطب الوقائي أخيراً^٤، ولقد أثبت الطب الحديث أن

١ - أوكوا السقاء: أي: شدوا رؤوسها بالوكاء، لنلا يدخلها حيوان، أو يسقط فيها شيء. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٢٣).

٢ - الفويسقة: الفارة، سماها فويسقة لفسادها وأذاها. (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧٧/٦).

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، ١٥٩٤/٢، ح رقم: (٩٦-٢٠١٢)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

٤ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٨٣/١٣.

٥ - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص ٢٦.

النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة للاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليقه حتى الآن، ومن أمثلة ذلك: أن الحصبة وشلل الأطفال تكثر في سبتمبر وأكتوبر، والتيفوئيد يكثر في الصيف، أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجذري كل ثلاث سنين، وهذا يفسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء)، أي: أوبئة موسمية، ولها أوقات معينة^١.

المطلب الخامس: النهي عن التنفس في الإناء والنفخ في الطعام.

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشارب أن يتنفس في الإناء الذي يشرب منه، سواء انفراد بالشرب من هذا الإناء، أو شاركه فيه غيره، وهذا من مكارم الأخلاق التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، لتترقى في مدارج الكمال الإنساني، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ناهياً أصحابه والمسلمين إلى عدم التنفس في الإناء: (إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسُّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَمَسَّحُ بِيَمِينِهِ)^٢، كما نهاهم أيضاً عن النفخ في الطعام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النفخ في الطعام والشراب^٣، قال ابن بطال: قال المهلب: التنفس إنما نهى عنه عليه السلام كما نهى عن النفخ في الطعام والشراب - والله أعلم - من أجل أنه لا يؤمن أن يقع فيه شيء من ريقه، فيعافه الطاعم له ويستقدر أكله؛ إذ كان التقدر في باب الطعام

١ - الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية، ص ٦٩.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: النهي عن الاستنجاء باليمين،

٤٢/١، ح رقم: (١٥٣)، عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه.

٣ - أخرجه أحمد في المسند ٢٧/٥، ح رقم: (٢٨١٧)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:

إسناده صحيح على شرط البخاري.

والشراب، والتنظف فيه الغالب على طباع أكثر الناس، فنهاه عن ذلك؛ لئلا يفسد الطعام والشراب على من يريد تناوله ، هذا إذا أكل أو شرب مع غيره، وإذا كان الإنسان يأكل أو يشرب وحده أو مع أهله أو مع من يعلم أنه لا يقدر شيئاً مما يأكل منه، فلا بأس بالتنفس في الإناء^١، وهذا النهي عن الأمرين للكراهة، فمن فعلهما أو أحدهما لا يَأْتُم ، إلا أنه قد فاته أجر امتثال هذه التوجيهات النبوية، كما فاته أيضاً التأدب بهذا الأدب الرفيع الذي تحبه وترضاه النفوس الكاملة، ومن الجانب العلمي ففي جسد الإنسان تعيش بكتيريا يكون عددها أكثر من عدد خلاياه، ولكنها بفضل الله ورحمته نافعة للجسم وغير ضارة بحيث أنها تقوم بعمليات تنشيط التفاعلات الحيوية وأيضاً التفاعلات اللازمة للهضم، وتقوم تلك البكتيريا عندما تخرج من الفم بواسطة النفخ بالتحوصل على الطعام الساخن ، حيث إن البكتيريا كائنات حساسة للحرارة ، ثم يتناول الإنسان ذلك الطعام حيث تتواجد البكتيريا فيه بشكل كبير جدا وتكون في أتم الاستعداد للدخول إلى داخل الجسم، تخيل كم مرة يقوم الإنسان بالنفخ في ذلك الطعام وكم هي كمية البكتيريا المتواجدة فيه! ثم يقوم الإنسان بتناول ذلك الطعام مع تلك البكتيريا المتحوصة ، تبدأ الرحلة من الفم ومن ثم المريء إلى أن تصل إلى المعدة ، فتقوم تلك البكتيريا بالتنشيط وإفراز أنزيم اليوريا الذي يسبب التهاب الأغشية المبطنة للمعدة مسببا بذلك خرقاً في الجدار، حيث تبدأ المعدة بهضم نفسها وحدث تآكل بجدار المعدة مما يؤدي إلى هضم المعدة لنفسها^٢.

المطلب السادس: أثر الشرب واقفا على بدن المسلم.

حذر بعض أطباء العصر الحديث المسلم من الاستمرار على شرب الماء واقفاً، لما يترتب على ذلك من حدوث بعض الآثار السلبية التي تؤثر على

^١ - شرح صحيح البخاري ٦/٧٩.

^٢ - الإعجاز العلمي في النهي عن النفخ في الطعام، جريدة الوفد، ٢٨ أبريل ٢٠١٦م.

البدن، فعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائماً، يقول القاضي أبو بكر ابن العربي: الإخبار بالنهي عن الشرب قائماً ليس بنهي شرع، وإنما هو نهي تطبب، وهو يدخل في الشريعة على وجه ما وبقصد ما، وذلك أنه يستحسن الشرب قاعداً؛ لأنه أمكن للاستمرار، وأهناً لصب الماء، وأهدأ في الاستغذاء، وأبعد من الداء^١، ويقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني: إن الشرب وتناول الطعام جالساً أصح وأسلم وأهناً وأمرأ، حيث يجري ما يتناول الآكل والشارب على جدران المعدة بتؤدة ولطف، أما الشرب واقفاً فيؤدي إلى تساقط السائل بعنف إلى قعر المعدة ويصدمها صدمة، وإن تكرار هذه العملية يؤدي مع طول الزمن إلى استرخاء المعدة وهبوطها وما يلي ذلك من عسر هضم، وإنما شرب النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً لسبب اضطراري منعه من الجلوس مثل الزحام المعهود في المشاعر المقدسة، وليس على سبيل العادة والدوام، كما أن الأكل ماشياً ليس من الصحة في شيء، وما عرف عند العرب والمسلمين، ويرى الدكتور إبراهيم الراوي أن الإنسان في حالة الوقوف يكون متوتراً، ويكون جهاز التوازن في مراكزه العصبية في حالة فعالة شديدة حتى يتمكن من السيطرة على جميع عضلات الجسم، لتقوم بعملية التوازن والوقوف منتصباً، وهي عملية دقيقة يشترك فيها الجهاز العصبي والعضلي في آن واحد مما يجعل الإنسان غير قادر للحصول على الطمأنينة العضوية التي تعتبر من أهم الشروط الموجودة عند الطعام والشراب، هذه الطمأنينة يحصل عليها الإنسان في حالة الجلوس، حيث تكون الجملة العصبية والعضلية في حالة من الهدوء والاسترخاء، وحيث تنشط الأحاسيس وتزداد قابلية الجهاز الهضمي لتقبل

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: كراهية الشرب قائماً، ١٦٠٠/٣، ح رقم: (١١٢-٢٠٢٤).

^٢ - المسالك في شرح موطأ مالك ٣٥٨/٧.

الطعام والشراب ، وتمثله بشكل صحيح، ويؤكد د. الراوي أن الطعام والشراب قد يؤدي تناوله في حالة الوقوف (القيام) إلى إحداث انعكاسات عصبية شديدة تقوم بها نهايات العصب المبهم المنتشرة في بطانة المعدة، وإن هذه الانعكاسات إذا حصلت بشكل شديد ومفاجئ فقد تؤدي إلى انطلاق شرارة النهي العصبي الخطيرة inhibition vagal لتوجيه ضربتها القاضية للقلب، فيتوقف محدثاً الإغماء أو الموت المفاجئ ، كما أن الاستمرار على عادة الأكل والشرب وافقاً تعتبر خطيرة على سلامة جدران المعدة ، وإمكانية حدوث تقرحات فيها^١.

المطلب السابع: ضرورة الاعتدال في الأكل والمشرب.

الطعام سلاح ذو حدين، فإذا تناوله الإنسان بالمقدار الصحيح كان له غذاء ولجسمه قوة وصلحاء، أما إذا تناوله الإنسان بمقادير زائدة أو بمقادير ناقصة سبب له الإيذاء في الحالتين، ولذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (مَا مَلَأَ أَدَمِيَّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقْمَنَ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلُتْ لَطْعَامِهِ وَتُلُتْ لَشِرَابِهِ وَتُلُتْ لِنَفْسِهِ^٢)، وهذا التقدير النبوي من أنفع شيء للبدن والقلب ، لأن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب ، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض له الكرب والتعب بحمله ، وصار بمنزلة الحامل حملاً ثقيلاً ، هذا إلى ما يلزم من فساد القلب وقسوته وتخاذهل الجوارح عن الطاعات ونحوها وانبعاثها ويحركها إلى الشهوات، ولذلك قيل: فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب، ومن كلام السلف: كثرة الطعام تميت القلب كما يميت كثرة الماء الزرع^٣، وإذا كان نقص الطعام يسبب أدواء سوء التغذية ، فإن زيادة الطعام تسبب

^١ - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص ٩٠٩-٩١٠.

^٢ - أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ١٦٨/٤، ح رقم: (٢٣٨٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

^٣ - التنوير شرح الجامع الصغير ٤١٣/٢.

مرضين على غاية من الأهمية ، فعلى المدى القريب يصاب الإنسان بالتخمة، وعلى المدى البعيد يصاب بالسمنة، وأسباب التخمة هي الإفراط في تناول الطعام سواء كان هذا تناول سريعاً أم بطيئاً، والأعراض السريرية المرافقة للبدانة هي زيادة الوزن ، تشققات الجلد، ضيق النفس ، قلة الحركة ، سرعة التعب والوهن، الآلام المفصلية في الركبتين وأسفل الظهر، والأهم والأخطر في البدانة هو اختلاطاتها ، فالسمنة تؤهب لمجموعة من الأمراض القلبية كارتفاع الضغط، واسترخاء القلب، واحتشاء العضلة القلبية، كما تؤهب السمنة للإصابة بمجموعة من الاضطرابات الاستقلابية كالسكري ، والنقرس، وتصلب الشرايين^١.

المطلب الثامن: تحريم السنة للخبائث من المطعومات والمشروبات.

أحل الله عز وجل لعباده الطيبات، وحرم عليهم الخبائث، كالميتة والدم ولحم الخنزير والحمار الأهلي وكل ذي مخلب من الطير وناب من السباع وجميع اللحوم النجسة، لما تسببه من أضرار على صحة الإنسان، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ نَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾، (سورة البقرة: ١٧٣)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ، وَدَمَانِ. فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ: فَالْحَوْتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ: فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ)^٢، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ)، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَنْصَبُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: (لَا، هُوَ حَرَامٌ)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: (قَاتِلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ،

^١ - الإعجاز الطبي في السنة النبوية ص ٩٩ - ١٠٣.

^٢ - أخرجه أحمد في مسنده، ١٠/١٦، ح رقم: (٥٧٢٣)، عن عبد الله بن عمر، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

ثُمَّ بَاغَوْهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ^١)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ^٢، وجاء العلم الحديث ليؤكد ما قرره القرآن في شأن هذه المحرمات الثلاثة، مؤكداً أن لها أضراراً عظيمة، ففيما يتعلق بلحم الميتة أكدت الأبحاث العلمية أن عدم إسالة دمها يساعد على نمو البكتيريا، والميتة نفسها قد تكون حاملة أمراضاً أو مسمومة، أما الدم فهو سريع في امتصاص ميكروبات الأمراض، وإذا ما تعرض للهواء تتجمع فيه البكتيريا^٣، وحرم الله لحم الخنزير لخبثه وللضرر الذي يلحق بأكله، فلقد تبين للعلماء أن الخنزير عبارة عن وعاء للعديد من الفيروسات القاتلة والشديدة الخطورة على جسم الإنسان، فقد أشارت دراسة أجرتها مجلة (lancet) البريطانية المتخصصة في المجالات العلمية والطبية إلى أن جميع أعضاء الخنزير بما فيها جلده تحتوي على فيروسات أقل ما يقال عنها أنها قاتلة للإنسان، وأن للخنزير كليتين تفرزان فيروسا يؤدي إلى اضطرابات في دماغ الإنسان، بينما يفرز البكترياس وكبدته ورنثته فيروسات تسبب للإنسان ضعفاً في جهازه المناعي، كما تسبب له داء السكري، والشلل الرعاش، إضافة إلى تلف الجهاز

^١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بيع الميتة والأصنام، ٨٤/٣، ح رقم: (٢٢٣٦).

^٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، ١٥٣٤/٣، ح رقم: (١٦) - (١٩٣٤).

^٣ - الميتة، الدم، الخنزير ثلاثة محرمات خطيرة، صحيفة الاتحاد، ٢٤/٦/٢٠١٦م. <https://www.alittihad.ae/article/27877/2016/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%86%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B1%D8%A9>

العصبي^١، ولقد أثبت العلم الحديث أن لحوم الجوارح تحمل العديد من الطفيليات التي تسبب أمراضاً خطيرة لمن يأكلها، ومن هذه الطفيليات:

١- طفيل الشعرنية ناتيفا: ينتشر هذا الطفيل بين الثعالب القطبية والدبية، ويصيب الإنسان فور تناوله لحوم هذه الحيوانات أو الحيوانات الحاضرة لهذا الطفيل بصورة ثانوية كالمقطط.

٢- الشعرنيات شبه الحلزونية: تنتشر هذه الطفيليات في الطيور الجوارح، ويصاب الإنسان بالعدوى إذا تناول لحم هذه الطيور، كالنسور والعقبان والصقور وغيرها.

٣- طفيل تريخينلا نلسونس: ينتشر هذا الطفيل في الضباع وبنات آوي والنمور والأسود وبعض الحيوانات المفترسة الأخرى^٢، يضاف إلى ما سبق تحريم الإسلام للمشروبات الضارة كالخمور والمخدرات وما في معناها، ليكون المسلم منها على حذر حتى يسلم في دينه ودنياه، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ)^٣، وقد وصل الغرب إلى مضار الخمر والكحول، ومن ذلك ما ذكره البروفيسور شالكيت من جامعة كاليفورنيا حيث قال: يحتوي الكحول على مواد تؤدي إلى تخريب الجسم بتناول الخمر المديد، وهذه المواد هي: الميثانول واليوتانول والألدهايد والفينول والتانين والحديد والرصاص والكوبالت^٤، ويقول: تحدث في الجسم تغيرات في السلوك وفي الجهاز الحركي النفسي حتى في مستويات لا تتجاوز

١ - الإسلام وتحريم الخنزير، ص ٨٩.

٢ - الطعن في تحريم أكل الجوارح، بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام.

<http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-05-0014&value=&type>

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: لا يجوز الوضوء بالنبذ ولا المسكر، ٥٨/١، ح رقم: (٢٤٢)، عن عائشة رضي الله عنه.

٤ - قياسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة ص ٢٢٥ .

٢٠-٣٠% ملجرام، أي: بعد تناول كوب أو اثنين من البيرة أو ما يعادلها، وهذه النسبة التي تعتبر أقل بكثير من النسبة القانونية في الولايات المتحدة وبريطانيا وهي ٨٠% ملجرام، ويقول د. حسان شمسي باشا: ورغم أن كل أعضاء الجسم تتأثر بشرب الخمر إلا أن الجهاز العصبي هو أكبر الأجهزة في البدن تأثراً به ، وأول ما يتثبط بالخمير تلك المناطق الدماغية التي تقوم بأكثر الأعمال العقلية تعقيداً، وبالتالي تفقد قشرة الدماغ قدرتها على تحليل الأمور ، وتصاب عمليات التفكير المختلفة بالاضطراب^١.

المطلب التاسع: نظافة البيئة وقاية للمجتمع من الأمراض.

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تنجيس الماء أو تلويثه من خلال البول أو التغوط فيه قائلاً: (لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ)^٢، لأن الماء الملوث يؤدي إلى نقل الأمراض إلى الآخرين الذين يستعملون هذه المياه دون دراية، لذلك استنبط الفقهاء من هذا الحديث حرمة البول في الماء الراكد الذي لا يجري، وكراهية ذلك في الماء الجاري إن كان كثيراً، وتصل هذه الكراهية للحرمة إن كان الماء الجاري قليلاً، لمظنة تغيره بذلك، كما أجمعوا على أن حرمة التغوط في الماء أشد من حرمة التبول فيه^٣، ومن هديه صلى الله عليه وسلم العناية بتطهير الطرق العامة من النجاسات والحرص على نظافتها وعدم إلقاء القمامة فيها حرصاً على نظافة المجتمع وصحة أفرادها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اتَّقُوا اللَّعَانِينَ) قَالُوا: وَمَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي

^١ - المرجع السابق ص ٢٢٨-٢٢٩.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: البول في الماء الدائم، ٥٧/١، ح رقم: (٢٣٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٣ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/١٨٧-١٨٨.

ظَلَّمَهُمْ^(١)، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي برزة: (اعزِلِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ^(٢))، وهذه الأمراض هي:

١- البلهارسيا: ويصاب في العالم الآن أكثر من ٦٠٠ مليون نسمة ، وأسبابها في المقام الأول التبرز والتبول قرب المصادر المائية.

٢- الدودة الكبدية: وهي أخطر الطفيليات التي تصيب الكبد، وتجنب شرب المياه الملوثة بالبراز والبول والخضروات الملوثة لا تحدث الإصابة بهذه الدودة.

٣- الإنكستوما: وهي الطفيليات التي تصيب الأمعاء الدقيقة في الإنسان ومسببها الرئيسي هو التبرز قرب الموارد المائية^(٣)، وقد منع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أيضاً من اقتناء الكلاب حفاظاً على الصحة العامة ووقاية من العدوى والأوبئة قائلًا: (مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا، وَلَا ضَرْعًا نَقَصَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ^(٤))، وفي لفظ آخر: (نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ^(٥))، فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق حيث ذكر هنا قيراط وهناك قيراطان؟ قلت: ذكر الشيخ محيي الدين في جوابه أنه يحتمل أن يكونا في نوعين من الكلاب: أحدهما أشد أذى من الآخر ، أو يختلف باختلاف المواضيع، فيكون القيراطان في المدينة خاصة؛ لزيادة

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ٢٢٦/١، ح رقم: (٦٨-٢٦٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ - أخرجه أحمد في مسنده، ١٤/٣٣، ح رقم: (١٩٧٦٨)، عن أبي برزة رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٣ - الوقاية الصحية في السنة النبوية ص ٤٥-٤٦.

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، ١٠٣/٣، ح رقم: (٢٣٢٣)، عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه.

٥ - أخرجه أحمد في مسنده، ١٥٠/٨، ح رقم: (٤٥٤٩)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

فضلها، والقيراط في غيرها، أو القيراطان في المدائن والقرى والقيراط في البوادي، أو يكون ذلك في زمانين فذكر القيراط أولاً، ثم زاد التعليل، فذكر القيراطين^١، لقد أظهرت الدراسات الوبائية والحيوانية مدى خطورة لعاب الكلب الذي يؤدي إلى العدوى بالأمراض والفتك بصحة الإنسان، وتأتي العدوى من الكلب عند ملاطفته، أو مداعبته دون الاهتمام بحماية الجلد من لعابه، حيث اتضح علمياً أن هناك عدة أنواع مختلفة من الديدان الخطيرة تعيش في داخل أمعاء الكلب وجوفه تسبب اضطرابات خطيرة في الجهاز الهضمي والبنكرياس والمرارة، وهناك نوع معين من هذه الديدان ينتقل من شرج الكلب إلى فمه بسهولة، فيصبح ملوثاً بآلاف البويضات الدقيقة، لأن لعابه يمتلئ بنسبة عالية من تلك البويضات الخطيرة، فينصح النبي صلى الله عليه وسلم بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات بالماء الطهور، وفي إحدى المرات بالتراب الطهور^٢، لأن التراب عامل مهم في إزالة تلك البويضات الخطيرة غير المنظورة، من ذلك كله نستطيع أن نقدر الحكمة الطبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في التحذير من نجاسة الكلب وضرورة إزالتها^٣.

المطلب العاشر: المفاسد المترتبة على وطء الحائض والنفساء والوطء في الدبر.

حذرت الشريعة الإسلامية من الاتصال الجنسي بالحائض والنفساء نظراً للمفاسد والأضرار المترتبة على هذه المعاشرة، فعن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى

١ - الكاشف عن حقائق السنن ٢٨١٦/٩.

٢ - لعل الكاتب يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: حكم ولوغ الكلب، ٢٣٤/١، ح رقم: (٩٠-٢٧٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ - معالم المنهج الوقائي الصحي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص ٧٨٠.

﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزَلُوا التَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ) فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ فِي آثَرِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنَّ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا^١، قَالَ الْقِسْطَلَانِي: وَهُوَ اقْتِصَادٌ بَيْنَ إِفْرَاطِ الْيَهُودِ الْآخِذِينَ فِي ذَلِكَ بِإِخْرَاجِهِنَّ مِنَ الْبُيُوتِ، وَتَفْرِيطِ النَّصَارَىٰ فِإِنَّهُمْ كَانُوا يَجَامِعُونَهُنَّ وَلَا يَبَالُونَ بِالْحَيْضِ ، وَإِنَّمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ أَذَىٰ، وَرَتَبَ عَلَيْهِ بِالْفَاءِ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ الْعِلَّةُ^٢، وَنَظَرًا لَخَطُورَةِ هَذَا الْإِتِّصَالِ حَذَرَ الْأَطْبَاءِ مِنْ نِكَاحِ الزَّوْجَةِ أَتَىٰ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ، يَقُولُ د. سَبِيرُو فَخُورِي: إِنَّ الْمَعَاشِرَةَ الْجِنْسِيَّةَ أَتَىٰ الْحَيْضِ وَخِلَالَ الْأَسَابِيغِ الْأُولَىٰ مِنَ الْوَلَادَةِ تُوْدِي إِلَىٰ انْتِشَارِ الْجَرَائِمِ بِسَهُولَةٍ فِي الْمَسَالِكِ الْبُولِيَّةِ، مِمَّا يَسَبِّبُ الْعَقْمَ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ انْتِفَاحِ شَرَايِينِ الرَّحْمِ بَعْدَ الْوَلَادَةِ وَفِي فِتْرَةِ الْوَلَادَةِ، مِمَّا يُوْدِي إِلَىٰ تَدْفُقِ الدَّمِ مِنْهَا إِلَى الْخَارِجِ، وَهَذَا الْإِنْتِفَاحُ يَسْهَلُ دُخُولَ الْجَرَائِمِ إِلَى الرَّحْمِ^٣، وَلَا تَقِلُّ جَرِيْمَةُ ارْتِكَابِ اللُّوَاطِ فِي حَدُوثِ الْأَضْرَارِ عَنِ مَعَاشِرَةِ الزَّوْجَةِ فِي الْحَيْضِ أَوْ النَّفَاسِ، لِذَلِكَ لَعَنَ ارْسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّائِطَ لِإِيْقَاعِهِ الضَّرْرَ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ ، يَقُولُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ،

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: اصنعوا كل شيء إلا النكاح، ٢٤٦/١، ح رقم: (٣٠٢-١٦).

^٢ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣٤٠/١.

^٣ - العقم عند الرجال والنساء أسبابه وعلاجه، ص ٢٤١-٢٥٥.

مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُحُومَ الْأَرْضِ^١، مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ^٢ أَعْمَى عَنِ طَرِيقٍ، مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمٍ لُوطٍ^٣)، والأضرار الصحية الناجمة عن هذا العمل تتلخص فيما يلي:

١- الرغبة عن المرأة ، من شأن اللواط أن يصرف الرجل عن المرأة، وقد يبلغ به الأمر إلى حد العجز عن مباشرتها، وبذلك تتعطل أهم وظيفة من وظائف الزواج وهي إيجاد النسل.

٢- عدم كفاية اللواط، فاللواط علة شاذة وطريقة غير كافية لإشباع العاطفة الجنسية، وذلك لأنها بعيدة الأصل عن الملامسة الطبيعية ، ولا تقوم بإرضاء المجموع العصبي، بل هي شديدة الوطأة على الجهاز العضلي، سيئة التأثير على سائر أجزاء البدن.

٣- ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه، فاللواط سبب في تمزق المستقيم، وهتك أنسجته، وارتخاء عضلاته، وسقوط بعض أجزائه، وفقد السيطرة على المواد البرازية، وعدم استطاعته القبض عليها.

٤- يصيب مقترفه بضيق الصدر، والخفقان، ويتركه بحال من الضعف مما يجعله نهبة لمختلف العلل والأوصاب ، وذلك بسبب توهمه ووسوسته.

٥- يضعف مراكز الإنزال الرئيسية في الجسم، ويعمل على القضاء على الحيوية المنوية، ويؤثر على تركيب مواد المنى، ثم ينتهي الأمر بعد قليل من الزمن إلى عدم القدرة على إيجاد النسل والإصابة بالعقم، مما يحكم على اللاتنين بالانقراض والزوال.

١ - تحوم الأرض: يعني: المنار ، أي: العلامة . (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٢٦٧/٦).

٢ - الكمه: العمى الذي يولد به الإنسان، وكمه بصره: إذا اعترته ظلمة تطمس عليه . (لسان العرب ٥٣٦/١٣).

٣ - أخرجه أحمد في مسنده، ٣/٣٦٨، ح رقم: (١٨٧٥)، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٦- يسبب العدوى بالحمى التيفودية، والدوسنتارية ، وغيرها من الأمراض الخبيثة التي تنتقل بطريق التلوث بالمواد.

٧- يؤدي إلى: التهاب الشرج والمستقيم ، القرحة الرخوة و الورم البلغمي الحبيبي التناسلي ، التهاب الكبد الفيروسي ، الزهري^١.

المطلب الحادي عشر: خفض الصوت وأثره في الحفاظ على الأذن من التلوث السمعي.

رفع الصوت بلا مبرر سلوك قبيح، وأمر مذموم، وغض الصوت من سمات الأدب والتواضع والثقة بالنفس، وإذا نظرنا إلى العقاب الذي عاقب الله به الأقوام السابقة التي كذبت رسلها نجد أن الله عز وجل قد أهلكهم بالصيحة كقوم ثمود ومدين وقوم لوط ، قال الله عز وجل: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (هود : ٦٧)، وقال تعالى في قوم

مدين: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ

ثَمُودُ ﴾ (هود: ٩٤-٩٥)، وقال تعالى في قوم لوط: ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ

يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ

الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ

مُشْرِقِينَ * ﴾ (الحجر: ٦٧-٧٣)، وقد شبه القرآن الكريم من يرفع صوته دون

حاجة بالحمار، قال تعالى: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ

لصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴾، (لقمان: ١٩)، واعتبر القرآن الكريم خفض الصوت في

المجالس من التقوى، قال تعالى: ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاهَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ

الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾، (الحجرات: ٣)، وعندما أراد

^١ - الفاحشة عمل قوم لوط، ص ٤١-٤٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيار طريقة لتبليغ الناس دخول وقت الصلاة استشار أصحابه في ذلك ورفض اقتراحات بعضهم باستعمال الناقوس أو الطبول أو الأجراس، واختار الأذان بصوت الإنسان لأنه أدعى إلى الهدوء والسكينة والبعد عن الصخب، وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم رفع الصوت أثناء أداء العبادات، فنهى عن رفع الصوت عند الإتيان إلى الصلاة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلْبَةَ رَجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا» وقال أيضاً: (أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَعْلَمْ أَحَدُكُمْ مَا يُنَاجِي رَبَّهُ، وَلَا يَجْهَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ)، ونهى عن رفع الصوت عند الدعاء، فعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا^٣ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ»، ولا شك أن الضوضاء هي إحدى أسباب التوتر والقلق في المجتمعات الحضارية الحديثة، ولم تعد الضوضاء قاصرة على المدن الصناعية الكبرى التي تعج بالآلات والمصانع ووسائل النقل والمواصلات، ولا على المدن

^١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: قول الرجل: فاتتنا الصلاة،

١/٢٩، ح رقم: (٦٣٥).

^٢ - أخرجه أحمد في مسنده ٥٢٣/٨، ح رقم: (٤٩٢٨)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

^٣ - أربعوا: أي: ارفقوا. (غريب الحديث لابن الجوزي ٣٧٥/١).

^٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من رفع الصوت بالتكبير، ٥٧/٤، ح رقم: (٢٩٩٢).

التجارية حمى الإعلانات والمنافسة التجارية وازدحام الطرق والملاهي والمكاتب، بل لقد زحفت الضجة أيضاً إلى الضواحي والأرياف النائية بفضل ظهور وسائل الإعلام الحديثة والسهولة الانتقال كالراديو والتلفزيون والميكروفون، إلى جانب تصنيع الريف وانتقال المصانع والآلات والضجة إلى القرى والحقول، ومن أخطر الأمور على حياة الإنسان ألا يأخذ قسطه من الراحة والنوم متى أراد بسبب الضجة، أو أن يحاول استجماع أفكاره في عمل ذهني فيجد دائماً ما يشتت ذهنه، فالضجة إحدى عوامل الإجهاد الذهني والعصبي وإحدى معوقات الإنتاج والعمل، وقد ثبت طبيياً أنها أحد أسباب انتشار الأمراض العصبية والنفسية والعقلية، إلى جانب الأمراض العضوية التي يسببها التوتر^١، وترى الدكتورة فاطمة إبراهيم أن الضوضاء تؤثر في فسيولوجيا الإنسان فتؤدي إلى الاضطرابات في الهرمونات، من خلال زيادة إفراز الأدرينالين التي تؤثر في الجهاز العصبي والدوري والهضمي، وتؤدي إلى ارتفاع في ضغط الدم وزيادة نسبة الحموضة بالمعدة التي تتسبب في قرح المعدة والاثني عشر إلى جانب الإصابة بالاكنتاب النفسي، وفي دراسة عن تأثير الضوضاء في الريف والحضر وجد بالكشف السمعي لدى المسنين حتى سن الثمانين أن حالة السمع لديهم طبيعية مقارنة بالأعمار المتوسطة والمسننة في المدن، ذلك بخلاف تأثير الضوضاء على متوسط الأعمار فيها حيث يقل عمر الإنسان في المدن عنه في الريف لأسباب منها التلوث السمعي^٢.

١ - الطب الوقائي في الإسلام، ص ١٠٠.

٢ - التلوث الضوضائي يتنافى مع أخلاقنا الإسلامية، صحيفة الخليج، ١٥ أغسطس ٢٠١٠م.

المطلب الثاني عشر: وقاية العينين في ضوء السنة النبوية.

العينان جوهرتان ثمينتان لا تُقدران بثمن، يقول سبحانه وتعالى ممتناً علي خلقه: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ) (سورة البلد: ٨)، وهي مرآة عاكسة لصحة الجسم وعافيته، والجواهر النفيسة يتم حفظها، وصيانتها، ووقايتها من المخاطر المحدقة بها، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يمتعه بسمعه وبصره قائلاً: (اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبَلَّغْنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تَهَوَّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا^١)، أي: اجعلنا متمتعين منتفعين بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا بأن نستعملهما في طاعتك ليكون لنا بها نفعاً، وقال ابن عبد الملك رحمه الله: التمتع بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين إلى الموت، وقيل: أراد بالسمع ما يسمع والعمل به، وبالبصر اعتبار ما يرى، وهكذا في سائر القوى، قال الطيبي: وإنما خُصَّ السمع والبصر بالتمتع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من طريقهما، لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات، وذلك بطريق السمع، أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس، فذلك بطريق البصر، فسأل التمتع بهما حذراً من الانخراط في سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، ولما حصلت المعرفة بالأوليين يترتب عليها العبادة، فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه^٢، وقد فرض الإسلام على المسلم غسل وجهه عند الوضوء،

[%D9%85%D8%B9-](#)

[%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%86%D8%A7-](#)

[%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A](#)

[%D8%A9](#)

^١ - أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: الدعوات، باب: رقم: (٨٠)، ٤٠٦/٥، ح رقم:

(٣٥٠٢)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال الترمذي: حديث حسن غريب،

^٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٢٧/٥.

وجعله ركناً من أركانه ، لأنه يخلص العين من الغبار والجراثيم، يقول د. صالح أحمد رضا: أفادني أحد الأطباء أنه (أي: الإثمد) نافع ضد مرض التراخوما، والأطباء يصفونه لهذا المرض، فيكون الإعجاز العلمي واضح بأجلوى معانيه في هذه السنة النبوية الشريفة التي تعطي الفائدة لعين الإنسان، حين لم يكن الإنسان يعلم الكثير عن هذه المادة، ويؤكد الدكتور حسن هويدي: أن جلاء البصر بالإثمد إنما بتأثيره على زمر جرثومية متعددة، وبذلك يحفظ العين وصحتها، إذ إن آفات العين التهابية جرثومية، وعندما تسلم الملتحمة من الاحتقان يمكن أن يكون البصر جيداً، ويقول: إن إنباته للشعر ثابت علمياً إذ إن من خصائص الإثمد الدوائية تأثيره على البشرة والأدمة، فينبه جذر الشعرة، ويكون عاملاً في نموها، لذا يستعملون مركباته (طرطرات الإثمد والبوتاسيوم) لمعالجة بعض السعفات والصلع، تطبق على شكل مرهم بنسبة ٣٢%، وهذه الفائدة في إنبات الشعر تنفع العين أيضاً، لأنها تساعد على نمو الأهداب التي تحفظ العين، وتزيد جمالها، ويقول د. محمد ناظم النسيمي: فقد فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم كحل الإثمد لأنه يقوي بصيلات أهداب العين، فيحفظ الرموش فتطول أكثر، وبذلك تزداد قدرتها في حفظ العين من أشعة الشمس، وفي تصفية الغبار والأوساخ، فتزيد الرؤية وضوحاً وجلاءً أكثر منها في استعمال الأكحال الخالية من الإثمد^٢.

المطلب الثالث عشر: النوم على الجانب الأيمن أصلح للبدن وأكثر فائدة للقلب.
حضَّ النبي صلى الله عليه وسلم المسلم على النوم على الشق الأيمن، وازعاً يده اليمنى تحت خده الأيمن، لأن النوم على هذه الكيفية يساعد على النوم بسهولة ويسر، ويمكن القلب من ضخِّ الدم إلى جميع أجزاء الجسم، قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أُتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ

١ - الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ص ١١١.

٢ - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص ٨٣٣.

وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ^(١)، وَعَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ خَدَّهُ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى، وَقَالَ: " رَبِّ قِنِّي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ^(٢)، " وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً مضطجعا على بطنه، فقال: (إِنَّ هَذِهِ ضِجْجَةٌ لَنَا يُحِبُّهَا اللَّهُ^(٣)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: خص الأيمن لفوائد منها: أنه أسرع إلى الانتباه، ومنها: أن القلب متعلق إلى جهة اليمين، فلا يثقل بالنوم، ومنها: قال ابن الجوزي: هذه الهيئة نص الأطباء على أنها أصلح للبدن، قالوا: يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة، ثم ينقلب إلى الأيسر، لأن الأول سبب لانحدار الطعام، والنوم على اليسار يهضم لاشتغال الكبد على المعدة^(٤)، فالذين ينامون على بطونهم يشعرون بضيق في التنفس؛ لأن ثِقَلَ الظَّهْرَ وَالْهَيْكَلَ الْعَظْمِيَّ يَقَعُ عَلَى الرَّئِئَتَيْنِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ هَذِهِ النُّومَةَ غَيْرَ لَائِقَةٍ، أَمَّا الَّذِينَ يَنَامُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ فَإِنَّهُمْ يَعْطَلُونَ جِهَازًا مِنْ أَدَقِّ الْأَجْهَازَةِ، وَهُوَ جِهَازُ التَّسْخِينِ وَالتَّصْفِيَةِ، فِيهِ الْأَنْفُ سَطُوحٌ مُتَدَاخِلَةٌ، فِيهَا شَرَايِبُن ذَوَاتُ عَضَلَاتٍ، إِذَا تَوَسَّعَتِ الْعَضَلَاتُ جَاءَتْ كَمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ الدَّمِ، فَإِذَا سَارَ الْهَوَاءُ فِي هَذِهِ السَطُوحِ الْمُتَدَاخِلَةِ عَلَى نَحْوِ حَلْزُونِي، وَالْمَسِ

^١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: فضل من بات على الوضوء،

٥٨/١، ح رقم: (٢٤٧)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

^٢ - أخرجه أحمد في مسنده، ٥٩٢/٣٠، ح رقم: (١٨٦٣١)، قال الشيخ شعيب

الأرناؤوط: حديث صحيح.

^٣ - أخرجه أحمد في مسنده، ٤٠٩/١٣، ح رقم: (٨٠٤١)، عن أبي هريرة رضي الله

عنه، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

^٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١٠/١١.

كميات الدم الكبيرة المتدفقة على الأنف بفعل عضلات الشرايين عندئذ يسخن الهواء، ويصل إلى أول القصبة بدرجة ٣٨، ولو كان قبل دخول الأنف بدرجة الصفر، أضف إلى أن هذه السطوح فيها مادة لزجة، فأى غبار، وأى هباب، أى جسم، أى شيء يمكن أن يعلق بها، ولو تصورنا أن شيئاً ما استطاع أن يسير بين السطوح دون أن يلمسها، أو أن يعلق عليها، فهناك الأشعار التي خلقها الله في الأنف من أجل أن تصطاد هذه المواد الغريبة، وهذه الأشياء العالقة في الهواء، إنه أرقى جهاز تسخين، وأرقى جهاز تصفية من أجل أن يصل الهواء إلى الرغامى نقياً، دافئاً، نظيفاً مصفىً، إذا نام الإنسان على ظهره، وتنفس من فمه فكأنه عطل هذه الأجهزة البالغة التعقيد، ولذا يرى المرء أنفه عند البرد الشديد أحمر قانياً، وإذا تنفس الإنسان من فمه ماذا يحدث؟ سيكون أكثر تعرضاً للزكام من غيره، وتجف لثته، وإذا جفت تراجعت، وتراجع اللثة عن الأسنان مرض العصر، أضف إلى أن الشخير الذي لا يحتمل سببه هو التنفس من الفم، إذا النوم على الظهر أو البطن ليس صحياً، بقي النوم على الشق الأيسر، فإن الطعام يستغرق في الحالة الطبيعية من ساعتين إلى أربع ساعات في المعدة، فإذا نام الإنسان عن الشق الأيسر استغرق هضم الطعام من خمس إلى ثماني ساعات، لأن الرئة اليمنى - وهي الكبيرة - تضغط على القلب، والكبد - وهو أكبر الأعضاء - يبقى معلقاً قلقاً، أما إذا نام الإنسان على شقه الأيمن، والرئة اليسرى أصغر وأخف، والكبد وهو أكبر أعضاء الجسم مستقر في الجسد على جهة الأرض، فإن الهضم يتم بسرعة^١، وكشفت دراسة أمريكية عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية المتعلق بالنوم على الشق الأيمن مع وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن في تهدئة جسم الإنسان والنوم السريع، واستغناء الأشخاص الذين يعانون من القلق والتوتر عن تناول المنومات، وأجرى هذه الدراسات

١ - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١/٦٢-٦٣.

فريق بحثي أمريكي برئاسة العالم المصري المغترب الدكتور جمال الدين إبراهيم، أستاذ علم السموم بكاليفورنيا ومدير مركز علوم الحياة "لايف ساينس لاب" بالولايات المتحدة الأمريكية، وأضاف أن فريقه البحثي استند في تلك الدراسة على نتائج أبحاث سابقة أجريت مؤخرا في بريطانيا على الأطفال، وأشارت إلى أن نوم الأطفال على شقهم الأيمن يساعدهم على النوم الهادئ بسهولة ويمنع حدوث الكوابيس، وأشار إلى أنه وفريقه البحثي عند تطبيق نتائج الأبحاث البريطانية على البالغين توصل إلى أن القلب يعمل بمجهود أقل إذا كان في الجزء العلوي من الجسم، وهو الوضع الذي يحدث عند النوم على الجانب الأيمن، فيضخ القلب الدم للجزء الذي أسفل منه بسهولة، مما يساعد على تهدئة جسم الإنسان والنوم السريع^١.

المطلب الرابع عشر: آثار الغضب السلبية على البدن.

الغضب هو جماع الشر، والتحرز منه جماع الخير، والغضب صفة شريرة إذا استشرت في مجتمع قوضت بنيانه، وهدمت أركانه، وأصبح المجتمع في بلاء جسيم، وما يتكلم به الغضبان حال غضبه من شتم أو من سب هو من نزغات الشيطان الرجيم، يؤكد ذلك أن رجلين استبأ عند عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فعَظِبَ أَحَدُهُمَا، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ» فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: (تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ)، فَقَالَ: أُرَى بِي بَأْسٌ، أَمَجْنُونٌ أَنَا، اذْهَبْ^٢، قال ابن رجب

١ - دراسة تكشف الإعجاز في النوم على الشق الأيمن، قناة العربية، ١٤ يوليو، ٢٠١٢م.

<https://www.alarabiya.net/articles/2012%2F07%2F14%2F226258>

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ١٥/٨، ح رقم: (٦٠٤٨)، عن سليمان بن صرد رضي الله عنه.

الحنبلي: الغضب: هو غليان دم القلب طلبا لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلبا للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة، كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان؛ وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر، كما جرى لجبلة بن الأيهم، وكالأيمان التي لا يجوز التزامها شرعا، وكطلاق الزوجة الذي يعقب الندم. والواجب على المؤمن أن تكون شهوته مقصورة على طلب ما أباحه الله له، وربما تناولها بنية صالحة، فأثيب عليها، وأن يكون غضبه دفعا للأذى في الدين له، أو لغيره، وانتقاما ممن عصى الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤ - ١٥]

، وهذه كانت حال النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان لا ينتقم لنفسه، ولكن إذا انتهكت حرمت الله لم يقم لغضبه شيء^١، فالغضب شعلة نار مستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد، وربما أدى إلى الموت باختناق حرارة القلب فيه، وربما كان سبباً لأمراض خطيرة، ناهيك عن لواحقه: مقت الأصدقاء، وشماتة الأعداء، استهزاء الحساد والأراذل من الناس، ولذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا بعدم الغضب قائلا: «لَا تَغْضَبْ» فردد مرارا، قال: «لَا تَغْضَبْ»^٢، فإن قيل: الغضب جبلة في الآدمي

^١ - لفظ الحديث: (ما خَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِنَّمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهُ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تَنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ)، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمت الله، ١٦٠/٨، ح رقم: (٦٧٨٦)، عن عائشة رضي الله عنه.

^٢ - جامع العلوم والحكم ٣٧٠/١.

^٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٢٨/٨، ح رقم: (٦١١٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فَكَيْفَ يُؤْمَرُ بِصَرْفِهَا؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْغَضَبَ لَهُ جَوَالِبُهُ وَثَمَرَاتُ، فَمِنْ جَوَالِبِهِ الْكَبِيرُ، فَإِذَا رَاضَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِاسْتِعْمَالِ التَّوَاضُّعِ ذَلَّتْ، وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْغَضَبِ السَّبُّ وَالضَّرْبُ وَمَا يَعُودُ بِثَلْبِ دِينِ الْغَضْبَانِ وَبَدَنِهِ قَبْلَ أَدَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ اسْتَشَاطَ يَوْمًا مِنَ الْغَضَبِ فَصَاحَ، فَفَنَفَثَ الدَّمَ وَأَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى السَّلِّ، وَضَرَبَ رَجُلَ رَجُلًا عَلَى فَمِهِ فَانْكَسَرَتْ أَصَابِعُ الضَّارِبِ وَلَمْ يَكْبُرْ أَدَى الْمَضْرُوبِ، وَقَدْ أَثَرَ غَضَبُ خَلْقٍ كَثِيرٍ فِي بَطْشِهِمْ بِأَوْلَادِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَتَطْلِيْقِ زَوْجَاتِهِمْ، ثُمَّ طَالَتْ نَدَامَتُهُمْ وَقَاتَ الْاسْتِدْرَاكُ فَقَدْ رَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ اذْكُرْ حِينَ أَغْضَبُ، فَلَا أَمْحَقَكَ فِيمَنْ أَمْحَقَ^١) ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُ عَنِ جَوَالِبِ الْغَضَبِ وَثَمَرَاتِهِ وَمَسَاكِنَتِهِ^٢، وَالغَضَبُ تَارَةٌ يَكُونُ مَحْمُودًا، وَتَارَةٌ يَكُونُ مَذْمُومًا، فَالغَضَبُ الْمَحْمُودُ هُوَ مَا يَكُونُ لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ تَنْتَهَكَ مَحَارِمَهُ، وَمِنْهُ الْغَضَبُ لَمَّا يَحْدُثُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ وَانْتِهَاكِ الْأَعْرَاضِ وَاسْتِبَاحَةِ الْأَمْوَالِ وَتَدْمِيرِ الْبُلْدَانِ، وَلِهَذَا الْغَضَبُ حُدُودٌ لَا يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ عَنِ وَضْعِهِ الطَّبِيعِيِّ حَالَ هَدُوئِهِ، وَإِلَّا انْتَقَلَ هَذَا الْغَضَبُ مِنْ كَوْنِهِ مَحْمُودًا إِلَى كَوْنِهِ مَذْمُومًا، قَالَ ابْنُ حَبَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْخَلْقُ مَجْبُولُونَ عَلَى الْغَضَبِ وَالْحَلْمِ مَعًا ، فَمِنْ غَضَبٍ وَحَلْمٍ فِي نَفْسِ الْغَضَبِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ مَا لَمْ يَخْرُجْ غَضَبُهُ إِلَى الْمَكْرُوهِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ عَلَى أَنْ مَفَارَقَتَهُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا أَحْمَدٌ^٣، وَلِذَلِكَ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَاضِيَ الْغَضْبَانَ الَّذِي أَذْهَبَ الْغَضَبُ عَقْلَهُ عَنِ مِمَارَسَةِ مِهْنَةِ الْقَضَاءِ أَتْنَاءَ غَضَبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ^٤)، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَى ذَلِكَ

١ - أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٥/٣، عن طلق بن حبيب موقوفا عليه.

٢ - كشف المشكل من حديث الصحيحين ٥٣٨/٣.

٣ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ١٤١.

٤ - أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو

غضبان ٦٥/٩ ح رقم: (٧١٥٨)، عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه.

بغضبه صلى الله عليه وسلم في بعض المواطن، لأنه لما كان معصوما من الزلل تساوى غضبه ورضاه في أنه لا يقول إلا الحق، ولهذا قال لعبد الله بن عمرو وقد سأله: أكتب عنك ما تقول في السخط والرضا؟ قال: (نعم) ^١، فإن قضى بين الناس وهو على تلك الحالة كره له ذلك كراهة تنزيه لا تحريم ^٢، وأفضل وسيلة لعلاج الغضب هي الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والصبر واحتمال الأذى، وينبغي على من لم يتصف بالصبر أن يدرّب نفسه عليه في المواقف المختلفة، وقد أعد الله عز وجل ثوابا عظيما للكاشمين الغيظ القادرين على الانتصار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ^٣، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ دَعَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُورِ الْعَيْنِ أَيَّتَهُنَّ شَاءَ، وَمَنْ تَرَكَ أَنْ يَلْبَسَ صَالِحَ الثِّيَابِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دَعَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حُلِّ الْإِيمَانِ، أَيَّتَهُنَّ شَاءَ) ^٤، كما ينبغي على من ملكه الغضب أن يغير حاله، فإن كان قائما جلس، وإلا فليضطجع، قال ابن رجب الحنبلي: المعنى في هذا أن القائم متهيئ، للانتقام، والجالس دونه في ذلك، والمضطجع أبعد عنه، فأمره بالتباعد عن حالة الانتقام ^٥.

^١ - كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٤٠٧/١.

^٢ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢٣٧/١.

^٣ - كظم الغيظ: تجرعه، واحتمال سببه، والصبر عليه. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٨/٤).

^٤ - أخرجه أحمد في مسنده، ٣٨٤/٢٤، ح رقم: (١٥٦١٩)، عن سهل بن معاذ عن أبيه، وقال الأرنؤوط: حديث حسن.

^٥ - جامع العلوم والحكم ٣٦٥/١.

المطلب الخامس عشر: الحجر الصحي ضرورة شرعية للحفاظ على الأبدان.

من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، لذلك شرعت كل الوسائل والتدابير الوقائية لأجل الحفاظ عليها، والحجر الصحي من المصطلحات الحديثة التي لم تعرف من قبل، ويمكن تعريفه بأنه: (الحد من تحركات الأصحاء الذين اختلطوا بمن أصيب بمرض سار خلال فترة القابلية للعدوى، وذلك للحد من انتشار المرض الساري في المجتمع^١)، ومما يؤكد مشروعيته قوله عز وجل: ﴿وَأَقِمْوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، (البقرة: ١٩٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (الطَّاعُونَ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَأْرَضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ^٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا لرجل من ثقيف أصيب بالجذام: (إنا قد بايعناك فارجع^٣)، ولا يتعارض هذا مع الحديث الذي يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال له: (كُلْ، ثَقَّةً بِاللَّهِ وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ^٤)، لأن الأمر باجتنابه والفرار منه يحمل على الاستحباب والاحتياط، لا الوجوب^٥، ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه: بين بالأول التوقي من أسباب التلف، وبالثاني التوكل على الله جل جلاله، ولا إله

١ - الموسوعة الطبية الفقهية ، ص ٧٠٤.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: حديث الغار، ١٧٥/٤، ح رقم: (٣٤٧٣)، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه.

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: اجتناب المجذوم ونحوه، ح رقم: (٢٢٣١)، عن عمرو بن الشريد عن أبيه.

٤ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، ٦٨/٦، ح رقم: (٣٩٢٥)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مفضل بن فضالة.

٥ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢٢٨/١٤.

غيره في متاركة الأسباب، وهو حاله، وهو جمع حسن في غاية التحقيق^١ وقد دلت هذه النصوص على أن الحجر الصحي ليس من مبتكرات الطب الحديث، حيث إن الله عز وجل أمر به على لسان رسوله للحد من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية بين الناس، وأيضاً لحفظ الأنفس من الهلاك، وحفظ المال الخاص والعام من الضياع، يقول الدكتور نضال حسن فلاح: يعتبر الحجر الصحي أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية، ومنع التسليم من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون مفهوماً بدون حاجة لمعرفة دقيقة بالطب، ولكن منع سكان البلدة المصابة بالوباء من الخروج وخاصة منع الأصحاء منهم يبدو عسيراً على الفهم بدون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة، ولكن الطب يبين أن هناك شخصاً حاملاً للمكروب ولا تبدو عليه آثار المرض كالطاعون مثلاً، وهو مع ذلك ينقل المرض لغيره من الأصحاء، وهذا ما يسمى بفترة الحضانة، ولهذا جاء منع النبي صلى الله عليه وسلم أهل البلدة المصابة بالوباء مما يشكل معجزة علمية، إن العدوى بميكروب الجذام تحدث عن طريق ملامسة جلد المريض مرات عديدة، ولهذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم تجنب مصافحة المريض بالجذام، وينتقل باستخدام أدوات المريض مع عدم انتقاله مع الأكل في المجذوم في قصعة واحدة، ويعتبر الجذام من أخطر الأمراض الجلدية، وهو يصيب الأعصاب، ويفقد المريض الإحساس بالألم والحرارة والبرودة، علاوة على ضمور العضلات، وتآكل العظام، وسقوط شعر الحاجبين، وإدانة النظر للمجذوم حذر منها الطب، إذ الطاعون والبرص (الجذام/ البهاق) على اختلاف أنواعها بين النبي صلى الله عليه وسلم معجزة فيها، فظهر بوضوح التطبيق الفعلي للحجر الصحي من خلال أمور: لقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم مصافحة من هو مصاب ب(البهاق أو البرص أو الجذام) ، وقال له: (إنا قد

١ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٨٩٤/٧.

بايعناك فارجع)، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على عدم الخروج من البلد التي انتشر بها الطاعون وعلى عدم دخولها، وفهم عمر بن الخطاب الحجر الصحي من حديث المصطفى، وسارع للامتثال فرجع من منطقة المدورة، فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فضل سبق في الإشارة إلى حقائق علمية لم تكن معروفة، وهي ما يسمى الآن بمصطلح الحجر الصحي^١.

المطلب السادس عشر: أركان الإسلام وأثرها في عافية الإنسان روحا وجسدا.

كلمة التوحيد قامت عليها السماوات والأرض، لأجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وتوحيد الله عز وجل يؤدي إلى الراحة النفسية والطمأنينة القلبية، ولا يوقع الإنسان في الكربات والشدائد إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)^٢، فالإيمان بالله منبع الفضائل، والإشراك بالله منبع الرذائل، وللشرك آثار سلبية على الأفراد والجماعات في الدنيا، حيث إنه يؤدي إلى عبادة غير الله، وانتهاك المحرمات، واعتداء القوي على الضعيف، ولذلك قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي لما سأله عن سبب هجرتهم، ومفارقتهم دين قومهم: "أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان،

^١ - سبق الحديث النبوي بالإشارة للمكتشفات الطبية الحديثة، ص ٢٦٩-٢٧٠.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ٠٠) التوبة (٥)، ١/١٤، (٢٥)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً^١، والأفراد الذين يعيشون في مجتمعات بعيدة عن نور الإيمان والتوحيد تغلب عليهم سمة الاتحطاط الخلقي، وهذا ما نشاهده بوضوح في المجتمعات الغربية واللا دينية، وفي الآخرة يؤدي الإشراك بالله إلى دخول النار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ^٢)، ولا يعارض هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (إنا لا نستعين بمشرك^٣)، لأن هذا يحمل على من أظهر الكفر، أو أنه نُسخ، فالإيمان بمثابة السور الوقائي الذي يقي المجتمع من الدمار، ويحقق له البركة والرفاهية ويمنحه القوة، أما الكفر وما يرافقه من الظلم فإنه ينطوي على نتائج مأساوية كالدمار والبوار، وللصلاة فوائد بدنية عظيمة رغم أن المسلم يؤديها بنية تنفيذ أوامر الله عز وجل وطلباً لمرضاته، فالمسلم حين يؤدي الصلاة فإنه يقوم بتمارين تشمل جميع البدن من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، وفي كل حركة من حركات الصلاة توجد عضلات ومفاصل وأوتار وأربطة تشترك جميعاً في تأدية الحركة مما ينتج عنه تقويتها وتنشيطها، يقول د. أحمد شوقي إبراهيم: إن الصلاة أهم شيء

١ - جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٣/٣، ح رقم: (١٧٤٠)، عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة رضي الله عنها، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، ٧٢/٤، ح رقم: (٣٠٦٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في المشرك يسهم له، ٣٦٤/٤، ح رقم: (٢٧٣٢)، عن عائشة رضي الله عنها، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧/٤٧٤.

في حياة الإنسان يبتُّ الطمأنينة في نفسه ، والهدوء في أعصابه، والاسترخاء في عضلات جسمه كلها، وكل هذه من أساليب العلاج النفسي المسلكي المستعملة في الطب النفسي الحديث^١، ولذلك قال رجل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: لبيتي صليتُ فاسترحتُ، فكأنهم عابوا ذلك عليه، فقال: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: (يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها^٢)، ولعل الراحة في الصلاة هي راحة نفسية وبدنية في آن واحد، فإن أمر الله عز وجل أعظم من أن يفسر بعبء أو حكمة واحدة، إن أمره تعالى لها علل وحكم لا تعد ولا تحصى^٣، ولا تقل الزكاة عن الصلاة في تنقية القلب من الضغائن والأحقاد التي تؤثر على البدن، ومنع الزكاة وعدم إخراجها يؤدي إلى منع المطر من السماء، ومحق البركة من الأرض، وانتشار الفقر والجوع ، واتساع دائرة الكراهية، وازدياد معدل الجريمة في المجتمع، وكفى بذلك هلاكاً للنفوس والأبدان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشرَ المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذُ بالله أنْ تتركوهنَّ: لمْ تظهرَ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ حتَّى يعلنوا بها، إلاً فشا فيهم الطَّاعونَ والأوجاعُ التي لمْ تكنْ مصّتْ في أسلافهم الذين مضوا، ولمْ ينقصوا المكيالَ والميزانَ إلاً أخذوا بالسنينِ وشِدَّةِ المؤونةِ وجورِ السُّلطانِ عليهم، ولمْ يمتنعوا زكاةَ أموالهم، إلاً منعوا القطرَ من السماء، ولوآلُ البهائمِ لمْ يمتطروا، ولمْ ينقصوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسوله إلاً سلطَ اللهُ عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعضَ ما في أيديهم، وما لمْ تحكُم أئمتهم بكتابِ اللهِ

١ - المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة، ص ٢٣٥.

٢ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في صلاة العتمة، ٣٣٨/٧، ح رقم:

(٤٩٨٥)، عن سالم بن أبي الجعد، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٣ - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ١١٦ بتصرف.

وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ^١)، كما أن منعها سبيل إلى عذاب الله في الآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَّا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صُفِّتَ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبَهُ وَجَبِينَهُ وَظَهْرَهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ^٢)، والمعنى: إذا لم يؤد صاحب الذهب والفضة حقها يجعل له صفائح من نار، أو جعل الذهب والفضة صفائح من نار، وكأنه تنقلب صفائح الذهب والفضة لفرط إحمائها وشدة حرارتها صفائح النار، فيكوى بها، إلي آخره^٣، أما عن فوائد الصيام البدنية فحدث ولا حرج، وقد أكد هذه الفوائد سيد الأولين والآخرين قائلًا: (الصِّيَامُ جَنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ^٤)، فالصيام وسيلة فعالة للشفاء من الأمراض الحادة، يقول د. محمود ناظم النسيمي: إن الصيام من الناحية الصحية حماية وقائية تجاه بعض الناس أو حماية علاجية تجاه آخرين أو أنه كلاهما معاً، حيث إن الصيام المستوفي للقواعد الصحية يريح جهاز الهضم وخاصة عند المصابين بالتخم وبعض الاضطرابات الهضمية، ويذيب الفضلات السامة، ويبقى من تراكمها في البدن، كما أنه يخفف من السمنة والانفصاج، ويفيد في عدة أمراض أخر كالداء السكري عند البدن والتهاب الكلية المزمن

^١ - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: العقوبات، ١٤٩/٥، ح رقم:

(٤٠١٩)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

^٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، ٦٨٠/٢، ح رقم:

(٩٨٧-٢٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٣ - الكاشف عن حقائق السنن ١٤٧٠/٥.

^٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: فضل الصوم، ٢٤/٣، ح رقم:

(١٨٩٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الرافع للضغط أو الحابس للصدود ومقصود القلب^١، هذا وقد ثبت علمياً أن الصيام الإسلامي يفيد في علاج مرضى السكر، حيث تبين أن معدل السكر في الدم ينخفض أثناء الصيام، وقد تمخضت الأبحاث العلمية في أمريكا عن إثبات قدرة الصوم على الوقاية، ومعالجة المرء من مرض السكر، ودعماً لما سبق فإن دول الغرب تستخدم الصيام الآن في علاج كثير من الأمراض، ففي ألمانيا أقيمت دور للصحة والعلاج، تتبع في معالجتها للمرضى وحتى الأصحاء على السواء الصوم الذي تفرضه على النزول لمدة تزيد على عشر ساعات، وتقل عن العشرين ساعة يومياً، ثم بتناول الوجبات الخفيفة جداً، ويطبق هذا النظام لمدة متتابة لا تقل عن ثلاثة أسابيع، ولا تزيد على أربعة أسابيع، أي بما يتمشى تماماً مع نظام الصوم الإسلامي المتمثل في صيام شهر رمضان كل عام، وروسيا التي ينتشر فيها الإلحاد قد اعترفت بما للصوم من فوائد صحية للإنسان، فقد نشر في مجلة الأغذية الروسية ما ترجمته حرفياً: وأخيراً يحق التذكرة بكتاب البروفيسور نيكولايف ونيلوف (الجوع من أجل الصحة) الذي يجزم فيه بأنه لكي يتمتع كل مواطن في المدن الكبرى بالصحة يجب عليه تخليص الجسم من النفايات والمواد السامة، بأن يقوم وبصفة دورية بجوع تام بالامتناع عن الطعام لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع ولا تزيد على أربعة أسابيع، ولعل أشهر مصحة في العالم هي مصحة الدكتور هنريج لاهمان في سكسونيا، حيث يقوم العلاج فيها على الصوم^٢، ومن مظاهر العناية بالبدن في فريضة الحج أن الله فرضه على المسلم المستطيع مرة واحدة في العمر منعاً للمشقة البدنية والنفسية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا)، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلُّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ

١ - الصيام بين الطب والإسلام، ص ٨.

٢ - الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص ٥٦-٥٧.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ "، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»^(١)، فالله عز وجل لو فرضه كل عام لأدي ذلك إلى الازدحام الهائل الذي يفقد الفريضة روحانياتها وقدسيتها، ويحيلها إلى صخب وضجيج، وعراك وجدال، وقد يؤدي ذلك إلى موت الآلاف تحت أقدام إخوانهم، ومن أبرز الأدلة أيضا على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه أثناء أدائهم لفريضة الحج جعله عرفة كلها موقف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ، وَكُلُّ مَنَى مَنَحَرٌّ، وَكُلُّ الْمَزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ، وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنَحَرٌّ^(٢))، لأنه لو لم يقل هذا لتقاتل ملايين الحجاج للوقوف بجبل الرحمة، وفي هذا إيذاء شديد للحجاج ربما يفضي إلى الموت، كما لم يشدد النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه إذا أصاب أبدانهم أذى، والدليل على ذلك إذا حلق إنسان رأسه وهو من محظورات الإحرام لضرر في رأسه حلق وأخرج فدية، فعن كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى عَلِيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالْقَمْلُ يَنْتَشِرُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَيُّوْذِيكَ هَوَامٌ رَأْسِكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (فَاحْلِقْ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمِ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، أَوْ انْسُكْ نَسِيكَةً^(٣))، قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبي: هذا سؤال عن تحقيق العلة التي يترتب

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر، ٩٧٥/٢، ح رقم: (٤١٢-١٣٣٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: المناسك، باب: الصلاة بجمع، ٣/٣١٠، ح رقم: (١٩٣٧)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

^٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، ١٢٩/٥، ح رقم: (٤١٩٠).

عليها الحكم، فلما أخبره بالمشقة التي نالته خفف عنه^١، وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المزاحمة على الحجر تأكيداً لهذا المعنى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَا عُمَرُ، إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لَأَ تَزَاحِمَ عَلَى الْحَجَرِ فَتُوذِيَ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمَهُ، وَإِنَّا فَاسْتَقْبَلَهُ فَهَلِّ وَكَبِّرْ^٢)، وكأنهم تركوه لما يترتب عليه من الأذى، فالإقتداء بفعلهم سيما في هذا الزمان أولى^٣، وبالنسبة لرمي الجمرات نجد حرص الإسلام الشديد على أبدان الحجيج، حيث أجاز النبي صلى الله عليه وسلم لهم رمي الجمرات بعد نصف الليل للقادر والعاجز، وهذا مذهب الشافعي وأحمد، فعن عائشة أنها قالت: أرسل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرَةَ قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليومَ اليومَ الذي يكون رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تعني - عندها، وذلك لتجنب الزحام والمشقة، وحياة الناس أولى بالرعاية من حياة المواشي، وحفظ الأرواح من المقاصد الخمسة المجمع على اعتبارها في الشريعة.

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤/٤.

٢ - أخرجه أحمد في مسنده ٣٢١/١، ح رقم: (١٩٠)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

٣ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٩١/٥.

٤ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: المناسك، باب: التعجيل من جمع، ٣١١/٣، ح رقم: (١٩٤٢)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، البدر التمام شرح بلوغ المرام ٣٣٠/٥، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعي، دار هجر، ط: الأولى، ٢٠٠٣م.

المبحث الثاني:

اجتناب المحظورات الشرعية وأثره في الحفاظ على الأبدان.

المطلب الأول: أثر المعاصي على الأبدان.

طاعة الله عز وجل ورسوله سبب لجلب النعم المفقودة ، والحفاظ على النعم الموجودة ، ومعصية الله عز وجل ورسوله سبب لزوال النعم ، وحلول النقم ، وكفى بذلك هلاكاً للقلوب والأبدان ، ما من شر أو داء في الدنيا والآخرة إلا وسببه الذنوب والمعاصي، والمتأمل في كتاب الله وسنة نبيه يجد أن الله قص علينا ما حل بالأمم السابقة من أنواع العقوبات جزاء معصية الله ومخالفة أمره، فما الذي أخرج الوالدين من الجنة، دار اللذة والنعيم إلى دار الآلام والأحزان ، وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده الله ولعنه ومسخ ظاهره وباطنه وبدله بالقرب بعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجنة ناراً، فهان على الله غاية الهوان وحل عليه غضب الرب، فمقته أكبر المقات، كل هذا بمخالفة أمر الله وارتكاب نهيه ، وما عذبت أمة من الأمم السابقة إلا بسبب ذنوبها ، قال الله عز وجل: ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ، (العنكبوت: ٤٠)، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أثر المعاصي السلبي على الأبدان قائلًا: (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعَلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَوْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ

أَمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ^(١) ، فهذه عقوبات عاجلة في الدنيا ، إضافة إلى عذاب الله في الآخرة ، قال المناوي رحمه الله : أي: لم ينزل إليهم المطر عقوبة بشؤم منعهم للزكاة عن مستحقها ، فانتفاعهم بالمطر إنما هو واقع تبعا للبهائم ، فالبهائم حينئذ خير منهم ، وهذا وعيد شديد على ترك إخراج الزكاة ، أعظم به من وعيد^٢ ، وقال ابن القيم: ومن له معرفة بأحوال العالم ومبدهه يعرف أن جميع الفساد في جوده ونباته وحيوانه وأحوال أهله، حادثٌ بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوثه، ولم تزل أعمال بني آدم ومخالفاتهم للرُّسُل تُحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام، والأمراض، والأسقام، والطواعين، والقحوظ، والجدوب، وسلب بركات الأرض، وثمارها، ونباتها، وسلب منافعها، أو نقصانها أموراً متتابعة يتلو بعضها بعضاً ، فإن لم يتسَّع علمك لهذا فاكتفِ بقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، ونزَّل هذه الآية على أحوال العالم، وطابق بين الواقع وبينها، وأنت ترى كيف تحدث الآفات والعلل كل وقت في الثمار والزرع والحيوان، وكيف يحدث من تلك الآفات آفاتٌ أُخرى متلازمة، بعضها آخذ برقاب بعض، وكلُّما أحدث الناس ظلماً وفجوراً، أحدث لهم ربهم تبارك وتعالى من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم، وأهويتهم ومياهم، وأبدانهم وخلقهم،

١ - أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب العقوبات ، ١٤٩/٥ ، ح رقم: (٤٠١٩) ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملاحم ، ٥٨٢/٤ ، ح رقم: (٨٦٢٣) ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

٢ - فيض القدير ٢٩٧/٥ .

وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم من النقص والآفات، ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم^١.

المطلب الثاني: الانتحار هدم للبنيان وعصيان للرحمن.

حياة الإنسان ليست ملكاً له، بل هي ملك لله عز وجل، فلا يحق لإنسان أن يقدم على هدم بنيته، لذلك حرم الإسلام الانتحار بكل وسائله، سواء كان الانتحار بقتل الإنسان لنفسه، أو إتلاف عضو من أعضائه، وإيمان الإنسان بقضاء الله وقدره يحول بينه وبين تنفيذ هذه الجريمة، لكن إذا ضعف الوازع الديني فإن الإنسان لا يجد ما يمنعه من ارتكاب هذه الجريمة وغيرها من الجرائم، وهذا ما جعل البعض يقدم على هذه الجريمة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحَةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْنَهُمَا فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَدَقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، انْتَحَرَ فَلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: (قُمْ يَا فَلَانُ، فَأَذْنُ أَنْهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ^٢)، فضعف الوازع الديني حمل هذا الرجل على قتل نفسه لمجرد شعوره بالألم، فإن قلت: القتل هو معصية، ولا يكفر العبد بالمعصية فهو من أهل الجنة لأنه مؤمن، قلت: لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه ليس مؤمناً، أو أنه سيرتد حيث يستحل قتل نفسه، أو المراد من كونه من أهل النار أنه من العصاة الذين يدخلون النار، ثم يخرجون منها^٣، والواقع يؤكد

١ - الطب النبوي، ص ٢٧٠.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، ١٣٢/٥، ح رقم: (٤٢٠٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ - الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري ١٢/١٦٤.

أن الدول اللادينية أو التي لا تدين بالإسلام يكثر فيها نسبة الانتحار بسبب الانغماس في الشهوات، وانقطاع الصلة بينهم وبين خالق السماوات، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الإقدام على هذه الجريمة النكراء، وبين في سنته أن الله عز وجل قد توعد المنتحر بالمكث الطويل في نار جهنم بسبب اعتدائه على ما لا يملك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)، ومن ظن أنه بانتحاره يتخلص من آلامه فليعلم أنه إنما يدفع نفسه من ألم صغير إلى ألم كبير، ومن ضجر محدود بزمن قصير إلى ضجر غير محدود، فمن تردى من جبل أو من شاهق فقتل نفسه نصب الله له يوم القيامة جبلا من نار، يكلف الصعود إليه ليهوي منه في نار جهنم خالدا على هذه الحال أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه أعد الله له يوم القيامة سما يفوق سم الدنيا في صعوبة مذاقه وشدته تأثيره وإيلامه كالمهل يغلي في البطون، كغلي الحميم يكلف أن يتجرعه خالدا على هذه الحال أبدا، ومن طعن نفسه بسكين فقتل نفسه أعد الله له سكيना من نار ليطعن بها بطنه، كلما فجرها عادت كما كانت خالدا مخلدا على هذه الحال أبدا، فليتدبر العاقل ويؤمن بالقضاء والقدر وليثق بأن بعد العسر يسرا، وبعد الضيق فرجا، ومن يتق الله ويصبر ويجاهد يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا^١، وقد عاقب النبي صلى الله عليه

^١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: شرب السم والدواء به، وبما يخاف منه والخبيث، ١٣٩/٧، ح رقم: (٥٧٧٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ - المنهل الحديث في شرح الحديث ١٥٣/٤.

وسلم منتحراً بعدم الصلاة لئلا يفعل غيره مثل فعله، فعن جابر بن سمرّة رضي الله عنه، قال: (أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ^١)، ولعل هذا القاتل لنفسه كان مستحلاً لقتل نفسه فمات كافراً ، فلم يصل عليه لذلك ، وأما المسلم القاتل لنفسه فيصلى عليه عند كافة العلماء ، وكذلك المقتول في حدٍّ أو قصاص ، ومرتكب الكبائر وولد الزني ، غير أن أهل الفضل يجتنبون الصلاة على المبتدعة والبلغاة ، وأصحاب الكبائر ، ردّاً لأمثالهم^٢.

المطلب الثالث: الخمر مفسدة للعقول والأبدان جالبة للعات رب البريات. حرم الله الخمر لأنها مفسدة للعقول والأبدان، مؤدية إلى التقاتل والتناحر والتباغض بين الناس، جالبة للعات رب الأرض والسموات، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا ، وَمَعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ^٣)، وإنما أظن فيه ليستوعب من زاولها مزاولة بأي وجه كان^٤، وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً كلاماً طويلاً عن أضرار المخدرات:

١- الأضرار البدنية:

مما لا شك فيه أن اعتياد تعاطي المسكرات يؤثر أسوأ التأثير وأشدّه على الجهاز العصبي فيلحق به الهبوط والضعف والاضمحلال، ويسبب أمراضاً

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ترك الصلاة على القاتل نفسه، ٦٧٢/٢، ح رقم: (٩٧٨-١٠٧).

^٢ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦٣٧/٢.

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأشربة، باب: العنب يعصر للخمر، ٥١٧/٥، ح رقم: (٣٦٧٤)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

^٤ - الكاشف عن حقائق السنن ٢١١٠/٧.

عضالة كشلل الأطراف، والذهيان، والارتعاش، وفقدان البصر، وكثيرا ما يؤدي تسميم الخلايا العصبية إلى الجنون.

٢- من الناحية الاقتصادية:

وأما إضاعة المال في غير ما يفيد الإنسان في حياته وآخرفته فضرر ظاهر لا يحتاج إلى برهان، فالمال قد يحتاج إليه في ضرورياته وحاجياته، ولكن مدمن الخمر لا يستطيع التخلي عن شربها لشراء الضروريات أو الحاجيات، بل يضع المال فيما يفسد عقله وبدنه .

٣- من الناحية الاجتماعية:

أما المفاصد الاجتماعية للمسكرات فإنها لا تعد ولا تحصى، لأن الإنسان عندما يتعاطى المسكر يؤثر في قواه العقلية كما تقدم، ويخرجه عن تصرفات العقلاء، وحدود الشرع وقيود العادة والطبع، وبذلك يصير مستعدا لكل رذيلة اجتماعية، ويسهل وقوع كل جريمة مضرّة بحياة الجماعة، فيمكن أن تقع منه كل جريمة إيجابية كالقتل والزنا، أو سلبية كتقصيره في مسؤولياته تجاه من يقوم برعايتهم وتولي شئونهم، وقد أشار القرآن إلى مضار الخمر الاجتماعية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصِدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (سورة المائدة: ٩١) ^١، لأجل هذه المضار والعواقب الوخيمة المترتبة على شرب الخمر عاقب الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر بالجلد زجرا لغيره عن شربها، فعن أنس بن مالك، «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ، وَالنَّعَالِ»، ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ، وَدَنَا النَّاسُ مِنَ الرَّيْفِ وَالْقُرَى، قَالَ: «مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْخَمْرِ؟» فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخْفِ الْحُدُودِ، قَالَ: «فَجَلَدَ عُمَرُ

^١ - المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٣٧٩-٣٨٢.

ثَمَانِينَ^١»، فقد أجمعوا على وجوب الحد على شاربها سواء شرب قليلا أو كثيرا، وأجمعوا على أنه لا يقتل بشربها وإن تكرر ذلك منه، هكذا حكى الإجماع فيه الترمذي وخالق، وحكى القاضي عيَّاض رحمه الله تعالى عن طائفة شاذة أنهم قالوا يقتل بعد جلده أربع مرات للحديث الوارد في ذلك وَهَذَا القول باطل مخالف لإجماع الصحابة فمن بعدهم على أنه لا يقتل وإن تكرر منه أكثر من أربع مرات وهذا الحديث منسوخ قال جماعة دل الإجماع على نسخه، واختلف العلماء في قدر حد الخمر، فقال الشافعي وأبو ثور وداود وأهل الظاهر وآخرون: حده أربعون، قال الشافعي رضي الله عنه: ولإمام أن يبلغ به ثمانين، وتكون الزيادة على الأربعين تعزيرات على تسببه في إزالة عقله وفي تعرضه للقتل وأنواع الإيذاء وترك الصلاة وغير ذلك، ونقل القاضي عن الجمهور من السلف والفقهاء منهم: مالك وأبو حنيفة والأوزاعي والثوري وأحمد وإسحاق رحمهم الله تعالى أنهم قالوا: حده ثمانون^٢، إضافة إلى ما سبق أكدت دراسة علمية موثقة نشرتها دورية لانسيت الطبية البريطانية على أن الخمر هي الأكثر ضررا بشكل عام، متجاوزة بذلك العقارات المخدرة الخطيرة، مثل: الهيروين، والكوكايين، واتخذت لجنة الخبراء المستقلة القائمة على الدراسة نظاما جديدا لتقييم الأضرار لا يقتصر على دراسة الضرر الذي يصيب المتعاطي وحده، وإنما يبحث أيضا الأضرار التي تصيب الغير، ووفقا للمقياس الجديد الذي يقيم الأضرار بالنسبة للفرد والمجتمع فإن تعاطي الخمر أخطر من تعاطي الكوكايين والتبغ بثلاثة أضعاف^٣.

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: حد الخمر، ١٣٣١/٣، ح رقم: (١٧٠٦-٣٦).

٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢١٧/١١.

٣ - تهافت الحضارات ، الغرب في مستنقع الخمر، مجلة البيان، ٢٠١٠/١٢/٦.

المطلب الرابع: علاج الأمراض الحسية في ضوء السنة النبوية.

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى الأفعال التي تقيهم من الأمراض البدنية والروحية، فلقد دلهم على كل ما يجلب لهم الخير في الدنيا والآخرة، وعلى المسلم اتباع هديه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالإرشادات النبوية التي تخص البدن، حتى ينعم ببدن قوي يمكنه من أداء المهمة التي خلقه الله عز وجل لأجلها، يقول د. أحمد محمد كنعان: وبالوقاية نتجنب الكثير من الأمراض والأوبئة قبل وقوعها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم سباقاً في إرساء مفهوم الوقاية، حيث حض في كثير من سننه وهديه على الأفعال التي تقي الإنسان من الأمراض والأوبئة، ونهى عن الأفعال التي تسببها أيضاً، حيث حض على نظافة البيئة والبدن، والاهتمام بالعادات الحسنة التي يجب اتباعها في الأكل والشرب^١، كما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى ضرورة التداوي بالأدوية الحسية التي أشارت إليها سنته وأشار لها الطب الحديث، ليجمع المسلم بين الوحي الصحيح فيما يتعلق بالأدوية وبين معارف العلم الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^٢)، ولا ينفع بالطب النبوي الصادر عن الوحي الإلهي إلا من تلقاه بالقبول، وقوي توكله على الله عز وجل، ولا تجدي هذه الأدوية نفعاً في حق من ضعف يقينه بالله عز وجل، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقال غيره: طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن البرء لصدوره عن الوحي، وطب غيره أكثره حدس أو تجربة، وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة، وذلك لمناخ قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول، وأظهر الأمثلة في ذلك القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور، ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء

١ - الموسوعة الطبية الفقهية ص ٩٤٢.

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، ١٧٢٩/٤، ح رقم: (٦٩-٢٢٠٤)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

صدره لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول، بل لا يزيد المنافق إلا رجسا إلى رجسه ، ومرضا إلى مرضه، فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا القلوب الطيبة^١، وقد أنكر بعض العلمانيين ومن سار على دربهم من جهلاء المسلمين الأحاديث النبوية الصحيحة التي تتعلق بالتداوي، زاعمين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن طبيبا، وأن الطب من الأمور الدنيوية التي لا تخص رسالة الأنبياء، حتى ظهرت الأبحاث العلمية التي تؤكد صدق هذه الأحاديث، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إنكارهم لأحاديث الحجامة، لكن خالفهم الأطباء الثقات وأكدوا عظم فوائدها ، يقول محمد كامل عبد الصمد: لقد أثبت العلم الحديث أن الحجامة قد تكون شفاء لبعض أمراض القلب والدم والكبد، ففي حالة شدة احتقان الرئتين نتيجة هبوط القلب وعندما تفشل جميع الوسائل العلاجية من مدرات البول وربط الأيدي والقدمين لتقليل اندفاع الدم إلى القلب قد يكون إخراج الدم بفصده عاملا جوهريا مهما لسرعة شفاء هبوط القلب، كما أن الارتفاع المفاجئ لضغط الدم المصحوب بشبه الغيبوبة ، وفقد التمييز للزمان والمكان، أو المصاحب للغيبوبة نتيجة تأثير هذا الارتفاع الشديد المفاجئ لضغط الدم قد يكون إخراج الدم بفصده علاجا لمثل هذه الحالة، كما أن بعض أمراض الكبد مثل: التليف الكبدي لا يوجد لها علاج ناجح سوى إخراج الدم بفصده، فضلا عن بعض أمراض الدم التي تتميز بكثرة كرات الدم الحمراء، وزيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم، تلك التي تتطلب إخراج الدم بفصده، حيث يكون هو العلاج الناجح لمثل هذه الحالات منعا لحدوث مضاعفات جديدة^٢.

^١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٧٠/١٠

^٢ - الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ص ٢٩-٣٠.

الخاتمة:

نتائج البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ورحمته ينال المرء أعلى الدرجات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الأوفياء الأتقياء، وبعد:

فقد جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة التي طرحها الباحث في المقدمة، فكانت النتائج على النحو الآتي:

١- المحافظة على سنن الفطرة يقي الإنسان من الأمراض السرطانية والتناسلية وأمراض الجهاز البولي والآفات الجلدية.

٢- الوضوء والغسل يقويان الدورة الدموية في الأطراف العلوية والأطراف السفلية .

٣- تغطية الأواني وإيكاء الأسقية يحفظان المسلم من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية.

٤- التنفس في الإناء والنفخ في الطعام يؤديان إلى التهاب الأغشية المبطنة للمعدة وارتفاع نسبة السكر في الدم.

٥- الشرب واقفاً يؤدي إلى تساقط السائل بعنف إلى قعر المعدة ويصدمها صدمة، وتكرار هذه العملية يؤدي مع طول الزمن إلى استرخاء المعدة وهبوطها.

٦- الاعتدال في المأكل يقي الإنسان من سوء التغذية والتخمة.

٧- تحريم الخبائث من المطاعم والمشروبات حماية للمسلم من الفيروسات القاتلة.

٨- عناية الإسلام بتطهير الطرق العامة وموارد المياه من النجاسات حرصاً على نظافة المجتمع وصحة أفراداه.

٩- وطء الحائض والنفساء يؤدي إلى التهابات بالجهاز التناسلي للزوجين، وحدوث تشوهات للجنين.

- ١٠- الحجر الصحي من أهم الوسائل المقاومة لانتشار الأمراض الوبائية.
- ١١- المحافظة على أركان الإسلام تثبت الطمأنينة في النفوس، وتساهم في وقاية الأبدان من الأمراض.
- ١٢- إقامة حدود الله يقوّم النفس، ويهدّب السلوك، ويقي الأبدان، ويكفّر الذنوب.

١٣- ضرورة التداوي بالأدوية الحسية التي أشارت إليها السنة والطب الحديث، ليجمع المسلم بين الوحي الصحيح فيما يتعلق بالأدوية وبين معارف العلم الحديث.

التوصيات:

أوصي الباحثين بما يلي:

- ١- عمل بحوث حديثة شاملة على غرار هذا الموضوع للتأكيد على شمولية السنة النبوية لجميع جوانب الحياة وعدم اقتصارها على جانب دون جانب آخر.
- ٢- ضرورة دراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بالبدن من قبل الأطباء الثققات للتأكيد على عدم تعارض نصوص الوحي الإلهي مع العلم الحديث.
- ٣- حصر الأحاديث شديدة الضعف والموضوعة الواردة في الطب النبوي وتمييزها عن الأحاديث الصحيحة حتى لا يغتر بها العوام وغير المتخصصين.

تَبَّتْ المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

- ١ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هجرية.
- ٢ - إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي، دار الوفاء، مصر، ط: الأولى، ١٩٩٨م، تحقيق: د. يحيي إسماعيل.
- ٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، علي بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٨م.
- ٤- الإسلام وتحريم الخنزير، د. محمد صالح عوض، المجلة الدولية للبحوث والدراسات، مج: ١، عدد: ٢، أبريل، ٢٠١٩م.
- ٥- الإعجاز الطبي في السنة النبوية ، د.كمال المويل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: الثانية، ٢٠٠٥م.
- ٦- الإعجاز العلمي في سنن الفطرة، منال جمال محمد عبد الوهاب، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد (٣٧)، ١٤٣١ هجرية.
- ٧- الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، محمد كامل عبد الصمد، دار الصفدي، بيروت، ٢٠٠٤ م.
- ٨- الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح بن أحمد رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٩- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ربيع عبد الرؤوف الزواوي، دار الفاروق، القاهرة، ط: الأولى، ٢٠٠٨م.
- ١٠- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، علاء الدين المدرس، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، بدون ، ٢٠٠١م.
- ١١- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، عبد الله بن عمر البيضاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ٢٠١٢م.

- ١٢- تقييم الأظفار في ضوء السنة النبوية والعلوم الطبية ، د. أبو الوفا عبد الآخر د. يحيى ناصر، مكتبة الآداب، ٤٢ ميدان الأوبرا، ١٩٩٦م.
- ١٣- التنوير شرح الجامع الصغير ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني أبو إبراهيم الصنعائي، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ٢٠١١م، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم.
- ١٤- الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٨م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- ١٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هجرية، تحقيق: محمد زهير بن ناصر.
- ١٦- روائع الطب الإسلامي ، نزار الدقر، دار المعاجم، دمشق، سوريا، ط: الثانية، ٢٠٠٤م.
- ١٧- سبق الحديث النبوي بالإشارة للمكتشفات الطبية الحديثة ، د. نضال حسن فلاح المومني، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر بطنطا ، عدد (٣٤)، ج (٣)، ٣١ يوليو، ٢٠١٩م.
- ١٨- السنن، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ٢٠٠٩م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره.
- ١٩- السنن، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، دار الرسالة العالمية، الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد.
- ٢٠- شرح صحيح البخاري ، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: الثانية، ٢٠٠٣م.
- ٢١- الطب النبوي ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط: الأولى، ١٩٩٠م.
- ٢٢- الطب الوقائي في الإسلام ، د. أحمد شوقي الفنجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الثالثة، ١٩٩١م.

- ٢٣- غريب الحديث ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٩٨٥م.
- ٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هجرية.
- ٢٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ، المكتبة التجارية، مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦هجرية.
- ٢٦- قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة ، د. حسان شمسي باشا، دار المنارة ، جدة، ط: الأولى، ١٩٩١م.
- ٢٧- الكاشف عن حقائق السنن ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٩٩٧م، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي.
- ٢٨- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، محمد بن يوسف بن علي الكرمانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٩٣٧هجرية.
- ٢٩- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي ، دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط: الأولى، ٢٠٠٩م.
- ٣٠- مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد أبو الحسن القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ٢٠٠٢م.
- ٣١- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، دمشق، ٢٠٠٧م.
- ٣٢- المسالك في شرح موطأ مالك ، عبد الله بن العربي أبو بكر القاضي، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٧م.

- ٣٣- المستدرك على الصحيحين ، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى، ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- ٣٤- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ٢٠٠١م ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد.
- ٣٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٣٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلمة الطيبة ، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٣٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هجرية.

ثَبَّتَ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ بِاللُّغَةِ الْإِنجِلِيزِيَّةِ الْلَاتِينِيَّةِ:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt

allatynyt:

- 1- 'iirshad alsaari lisharh sahih albukharii , 'ahmad bin muhamad bin 'abi bakr alqistalanii, almitbaeat alkubraa al'amiriati, masr, ta: alsaabieati, 1323hjria.
- 2 - 'iikmal almuealim bifawayid muslmin, eiad bn musaa alyahsabi, dar alwafa'i, masr, ta: al'uwlaa, 1998m, tahqiq: du. yuhyi 'iismaeil.
- 3- al'iihsan fi taqrib sahih aibn hibaan , eali bin balban alfarsi, muasasat alrisalati, bayrut, ta: al'uwlaa, 1988m.
- 4- al'iislam watahrim alkhinzira, du. muhamad salih eawad, almajalat aldawliat lilbuhuth waldirasati, mij:1, eadadi: 2, 'abril,2019m.
- 5- al'iejaz altibiyu fi alsunat alnabawiat , du.kamal almuil, dar abn kathir, dimashqa, bayrut, ta: althaaniati,2005m.
- 6- al'iejaz aleilmiu fi sunan alfitrati, manal jamal muhamad eabd alwahaabi, majalat al'iejaz alealmii, alhayyat alealamiat lil'iejaz aleilmii fi alquran walsunati, aleadad (37), 1431hjria.
- 7- al'iejaz aleilmiu fi al'iislam walsunat alnabawiat , muhamad kamil eabd alsamadi, dar alsafadii, birut,2004 mi.
- 8- al'iejaz aleilmiu fi alsunat alnabawiat, du. salih bin 'ahmad rida, maktabat aleabikan, alrayad, ta: al'uwlaa, 2001m.
- 9- al'iejaz aleilmiu fi alquran alkarim walsunat almutahirati, rabie eabd alrawuwf alzawawi, dar alfaruqi, alqahirati, ta: al'uwlaa, 2008m.
- 10- al'iejaz aleilmiu fi alquran walsunat , eala' aldiyn almudrasa, dar alraqim lilynashr waltawzie, baghdad, aleiraqi, bidun ,2001m.
- 11- tuhfat al'abrar sharh masabih alsanati, eabd allah bin eumar albaydawi, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, alkuayti, 2012m.
- 12- taqlim al'azfar fi daw' alsunat alnabawiat waleulum altibiyat , du. 'abu alwfa eabd alakhar da. yuhyi nasir, maktabat aladab, 42 maydan al'uwbra, 1996m.
- 13- altanwir sharh aljamie alsaghir , muhamad bin 'iismaeil bin salah bin muhamad alhasni 'abu 'iibrahim alsaneani,

maktabat dar alsalami, alrayad, ta: al'uwlaa,2011m, tahqiq: du. muhamad 'iishaq muhamad 'iibrahim.

14- aljamie alkabira, muhamad bin eisaa bin sawrt 'abu eisaa altirmidhi, dar algharb al'iislamii , bayrut, 1998 ma, tahqiq: du. bashaar eawad maerufun.

15- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamahu, muhamad bin 'iismaeil 'abu eabd allah albukhari, dar tawq alnajati, ta: al'uwlaa, 1422hjriat, tahqiq: tahqiq: muhamad zuhayr bin nasir.

16- rawayie altibi al'iislamii , nizar aldaqri, dar almaeajimi, dimashqa, surya, ta: althaaniati, 2004m.

17- sabaq alhadith alnabawii bial'iisharat lilmuktashafat altibiyat alhadithat , du. nidal hasan falah almumani, majalat kuliyat alsharieat walqanuni, jamieat al'azhar batanta , eadad (34), j (3), 31 yulyu, 2019m.

18- alsunan, sulayman bin al'asheath 'abu dawud alsajistani, dar alrisalat alealamiati, ta: al'uwlaa,2009m, tahqiq: shueayb al'arnawuwt - muhamad kamil qarat.

19- alsunan, muhamad bn yazayd bn majah alqazwini, dar alrisalat alealamiati, al'uwlaa, 1430 hi - 2009 mi, tahqiq: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid.

20- sharh sahih albukharii , ealiin bin khalaf bin eabd almalik bin batala, maktabat alrushdi, alrayada, alsueudiatu, ta: althaaniati, 2003m.

21- altibu alnabawiu , muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwbi bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziat , dar alkitaab alearabii , bayrut , lubnan , ta: al'uwlaa, 1990m.

22- altibu alwiqayiyu fi al'iislam , du. 'ahmad shawqi alfinjiri, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, ta: althaalithati, 1991m.

23- gharayb alhadith , eabd alrahman bin ealiin bin muhamad aljawzi , dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, ta: al'uwlaa, 1985m.

24- fath albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalanii , dar almaerifati, bayrut, 1379hjriat.

25- fayd alqadir sharh aljamie alsaghira, eabd alrawuuf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alminawi , almaktabat altijariatu, masr, ta: al'uwlaa, 1356hjria.

-
- 26- qabasat min altibi alnabawii wal'adilat aleilmiat alhadithat , du. hasaan shamsi basha, dar almanarat , jidat, ta: al'uwlaa, 1991m.
- 27- alkashif ean haqayiq alsunan , sharaf aldiyn alhusayn bin eabd allah altaybi , maktabat nizar mustafaa albazi, alrayada, makat almukaramati, ta: al'uwlaa, 1997m, tahqiq: da. eabd alhamid handawi.
- 28- alkawakib aldirariu fi sharh sahih albukharii , muhamad bin yusif bin eali alkarmani, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, lubnan, ta: al'uwlaa,1937hjria.
- 29- alkawkab alwahaj sharh sahih muslim bin alhajaaj , muhamad al'amin bin eabd allah al'armii alshaafieii , dar alminhaj - dar tawq alnajati, ta: al'uwlaa,2009m.
- 30- murqaat almafatih sharh mishkaat almasabih, eali bin sultan muhamad 'abu alhasan alqarry, dar alfikri, bayrut, lubnan, ta: al'uwlaa, 2002m.
- 31- mawsueat al'iejaz aleilmii fi alquran alkarim walsunat almutahirat yusuf alhaji 'ahmadu, dar abn hajara, dimashqa, 2007mi.
- 32- almasalik fi sharh muataa malik , eabd allah bin alearabii 'abu bakr alqadi, dar algharb al'iislami, ta: al'uwlaa, 2007m.
- 33- almustadrik ealaa alsahihayn , alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih 'abu eabd allah , dar alkutub aleilmiat , bayrut , al'uwlaa,1990m, tahqiq: mustafaa eabd alqadir eata.
- 34- almusandi, 'ahmad bin muhamad bin hanbal, muasasat alrisalati, ta: al'uwlaa, 2001m , tahqiq: shueayb al'arnawuwta- eadil murshid.
- 35- almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalama, muslim bin alhajaaj 'abu alhusayn alnaysaburi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, tahqiq: muhamad fuad eabd albaqi.
- 36- almafham lamaa 'ushakil min talkhis kitab muslim , 'ahmad bin eumar bin 'iibrahim 'abu aleabaas alqurtibii, dar abn kathir, dimashqa, dar alkalimat altayibat , bayrut,1996m.
- 37- alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, yuhyi bin sharaf 'abu zakariaa alhawawiu, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta: althaaniati, 1392hjria.